

تفسير القرآن بالقرآن عند القدرية والجبرية
دراسة عقدية

Interpretation of the Qur’an by the Qur’an in matters of fate at Qadariyya and Al-Jabriyyah
Nodal study

إعداد

سميرة بنت عائض القحطاني
Samira Aaidh Al-Qahtani
أ.د/ أحمد بن محمد اللهيب
Prof. Ahmed Mohammed Al-Lahib
أستاذ العقيدة بقسم الدراسات الإسلامية - جامعة الملك سعود

Doi: 10.21608/jasis.2024.387105

استلام البحث ٢٠ / ٧ / ٢٠٢٤
قبول البحث ١٥ / ٨ / ٢٠٢٤

القحطاني، سميرة بنت عائض و اللهيب، أحمد بن محمد (٢٠٢٤). تفسير القرآن بالقرآن عند القدرية والجبرية - دراسة عقدية. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٨(٣٠)، ٢١٥- ٢٧٢.

http://jasis.journals.ekb.eg

تفسير القرآن بالقرآن عند القدرية والجبرية - دراسة عقدية

المستخلص:

الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مضلَّ له، ومن يضلِلْ فلن تجدَ له وليًّا مرشدًا، وأشهد أنْ لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهرَه على الدين كلِّه ولو كره المشركون. أما بعدُ:

فقد فضَّل الله تعالى الأمةَ الإسلامية وميزها واختصها عن غيرها من سائر الأمم بحفظ كتابه القرآن الكريم الذي هو عِصمة أمرها، ومصدر عزِّها وقوتها، وكان لعلماء أهل السنة والجماعة دورٌ كبير في العناية بالقرآن الكريم وتفسيره، ومن أعلى طرق التفسير تفسيرُ القرآن بالقرآن، وقد صنفوا في ذلك المصنفات، وقرروا فيها عقيدةَ أهل السنة والجماعة، أما المفارقون لأهل الحق من الفِرَق الكلامية فقد اتبعوا مناهجَ مخالفةً لمنهج أهل السنة والجماعة في تفسيرهم القرآنَ بالقرآن، فقرروا عقائدهم مستدلين عليها بتفسير القرآن بالقرآن وَفقَ تأويلٍ باطل؛ مما أدى لتحريف الكلم عن مواضعه، ولبيان الخلل الذي وقعت فيه الفرق الكلامية في تفسيرهم القرآنَ بالقرآن في مسائل القدر وتقويمه في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، ولأهمية هذا الموضوع وستكون عنوان البحث: ﴿ مفهوم تفسير القرآن بالقرآن عند القدرية والجبرية دراسة عقدية﴾.

Abstract:

Praise be to Allah, we praise Him, seek His aid, ask His forgiveness, and ask for His guidance. We seek refuge in Allah from the evils of our souls and the wickedness of our deeds. He whom Allah guides, none can misguide, and he whom He misguides, none can guide. I bear witness that there is no god but Allah, alone, without partner, and I bear witness that Muhammad is His servant and Messenger, may Allah bless him and grant him peace. He sent him with guidance and the religion of truth to make it prevail over all religions, even though the polytheists hate it. And now: God Almighty has favored the Islamic nation, distinguished it, and singled it out from all other nations by preserving His Book, the Noble Qur’an, which is the protection of its affairs, and the source of its glory and strength. The scholars of Ahl al-Sunnah wal-Jama’ah played a major role in

caring for the Noble Qur’an and interpreting it. One of the highest methods of interpretation is interpreting the Qur’an by the Qur’an. They have written books on this, and established the creed of Ahl al-Sunnah wal-Jama’ah. As for those who have departed from the people of truth from the theological groups, they have followed methods that are contrary to the method of Ahl al-Sunnah wal-Jama’ah in interpreting the Qur’an by the Qur’an, so they established their beliefs, providing evidence for them by interpreting the Qur’an by the Qur’an according to a false interpretation. Which led to the distortion of words from their places, and to show the error that the theological groups fell into in their interpretation of the Qur’an by the Qur’an in matters of fate and its evaluation in light of the doctrine of the people of the Sunnah and the Community, and because of the importance of this topic, the title of the research will be: “The concept of interpreting the Qur’an by the Qur’an according to the Qadarites and Jabrites, a doctrinal study”.

مشكلة البحث:

أن مسائل القدر من المسائل العقدية الكبرى التي وقع فيها الخلافُ بين جملةٍ من الفرق الكلامية، ومنها فِرقتا القدرية والجبرية، وقد دعَّمتا موقفَهما العقديَّ بجملة من الأدلة، كان منها تفسيرُ القرآن بالقرآن، فألبسوا الحقَّ بالباطل، فجاء هذا البحث للنظر في أدلتهم، وبيان منهجهم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتجلى أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

١. ارتباط الموضوع بأول مصادر الاستدلال؛ وهو القرآن الكريم، وبأعظم وأجل طرق تفسيره.

٢.الحاجة الماسَّة لبيان مفهوم تفسير القرآن بالقرآن عند القدرية والجبرية..

٣. الحاجة لبيان مفهوم تفسير القرآن بالقرآن عند أهل السنة والجماعة.

٤. الحاجة لإبراز مكانة تفسير القرآن بالقرآن عند القدرية والجبرية

٥. الحاجة لإبراز مكانة تفسير القرآن بالقرآن أهل السنة والجماعة.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أهداف البحث:

١.معرفة مفهوم تفسير القرآن بالقرآن عند القدرية والجبرية
٢. معرفة مفهوم تفسير القرآن بالقرآن عند أهل السنة والجماعة.
٣. الكشف عن مكانة تفسير القرآن بالقرآن عند القدرية والجبرية.
٤. الكشف عن مكانة تفسير القرآن بالقرآن أهل السنة والجماعة .

أسئلة البحث:

١.ما مفهوم تفسير القرآن بالقرآن عند القدرية والجبرية ؟
٢. ما مفهوم تفسير القرآن بالقرآن عند أهل السنة والجماعة ؟
٣. ما مكانة تفسير القرآن بالقرآن عند القدرية والجبرية في مسائل القدر؟
٤. ما مكانة تفسير القرآن بالقرآن عند أهل السنة والجماعة في مسائل القدر؟

حدود البحث:

يدرُس البحثُ هذه المسائلَ من خلال مصنفات الاعتقاد عند القدرية، والجبرية، وكتب التفسير، والكتب المهتمة بعلوم القرآن وتفسير القرآن بالقرآن من مصنَّفات أهل السنة والجماعة.

مصطلحات البحث:

القدر من أسماء الله عزوجل التي يثبتها أهل السنة والجماعة لقوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُون﴾[١] .
وقوله: ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِير﴾[٢] فالقادر: اسم فاعل، من قَدَرَ يقدر، والقدير: فعيل منه وهو للمبالغة. والمقتدر: مفتعل: من اقتدر، وهو أبلغ.
ومنه ليلة القدر، وسميت ليلة القدر لعلو شأنها، وهي ليلة تقدر فيها ارزاق العباد، وتقضى [٣]، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْر ﴾[٤]
-هو تقدير الله تعالى الأشياءَ منذ القدم، وعلمه سبحانه أنه تقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته سبحانه لذلك، ومشيئته له، ووقوعه على حسب ما قدرها، وخلقه لها ﴿٥﴾.

---

١ سورة الأنعام: ٦٥.
٢ سورة الروم: ٥٤
﴿٣﴾ النهاية في غريب الحديث والآثار، مجد الدين الجزري المعروف بابن اثير، تحقيق أحمد الخراط، ج٧/ ص٣٣٢١.
٤) سورة القدر: ١.
﴿٥﴾ موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥ هـ، ص١٣١٠/ ج٣، التمهيد لشرح كتاب التوحيد،

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٢. القدرية: إحدى الفرق الكلامية المنتسبة إلى الإسلام نُسِبوا إلى القدر، زعموا أن كل عبد خالقٌ لفعله، مستقلٌ بإرادته وقدرته، ليس لله في فعله مشيئةٌ ولا خلق، والعلة في ذلك ان الفعل يتعلق بفاعله، فمن غير المعقول ان تتعلق أفعال العباد بالذات الإلهية ولو كان الامر خلاف ذلك لجاز لنا تعليق الفعل بفاعلين، والمقدور بقادرين، والإنسان فاعل خالق لا على معنى الإيجاد من العدم بل على أساس التقدير المسبق للفعل(٦)، ولا يرون الكفرَ والمعاصيَ بتقدير الله تعالى(٧)، فهم يثبتون نوعًا من الحِكمة والتعليل؛ ولكن لا يقوم بالرب ولا يرجع إليه؛ بل يرجع إلى مجرد مصلحة المخلوق ومنفعته، وأن العبادات شُرِعت أثمانًا لما يناله العبادُ من الثواب والنعيم، وأنها بمنزلة استيفاء أُجرةِ الأجير(٨).

٣. الجبرية: من الفرق الكلامية التي قالت بالجبر، وهو مذهب الجَهْم بن صفوانَ الذي قال بأن الأفعال مقدورةٌ للرب وليس للعبد، والمؤثر فيها قدرة الرب وليس العبد، ولقد غلوا في إثبات القدر، وأسندوا فعل العبد إلى الله تعالى، فأفعال العباد مجاز(٩) ولا يجوز أن يوصف الله بصفة يوصف بها خلقه، لأن ذلك يقتضي تشبيهاً، فنفي كونه حياً

صالح آل الشيخ، دار التوحيد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ /ص٥٤٦.

(٦) أنظر المغني في أبواب التوحيد، عبد الجبار بن أحمد الهمذاني الأسد أبادي المعتزلي،ص٧٧/ ج٨ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، تحقيق محمد عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦٩ه، ص٢٣٨، معجم ألفاظ العقيدة، تصنيف أبي عبد الله عامر فالح، تقديم الشيخ عبد الله بن جبرين رحمه الله، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧، ص٣١٦.

(٧) معجم التعريفات علي بن محمد الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ص١٤٦، أنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع الجهني، دار الندوة العالمية للشباب، الرياض، ص١١١٤/ ج٢.

(٨) أنظر شرح الأصول الخمسة، ، القاضي عبد الجبار الهمذاني، تحقيق عبدالكريم عثمان، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ ، ص١٣١، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين

محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المحقق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت

الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ، ص١١٣.

(٩) أنظر:الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع الجهني، دار الندوة العالمية للشباب، الرياض، ص ١٠٣٥/ مجلد٢، معجم ألفاظ العقيدة، تصنيف أبي عبد الله عامر فالح، تقديم الشيخ عبد الله بن جبرين رحمه الله ص١٢١.وانظر: الفرق بين الفرق، أبي منصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق محمد عثمان، مكتبة ابن سينا، مصر، ص٢١١.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

عالماً، وأثبت كونه قادراً فاعلاً خالقاً[١٠]، لأنه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة، والفعل، والخلق.

وأثبتوا علوماً حادثة للباري تعالى لا في محل، قالوا لا يجوز أن يعلم الشئ قبل خلقه، لأنه لو علم ثم خلق لتحقق الجهل، ثم أن حدوث هذا العلم يكون في ذاته[١١].

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة في كل من المكتبات الآتية: ﴿جامعة الملك سعود، وجامعة أم القرى، وجامعة الإمام محمد بن سعود، وجامعة الأميرة نورة، وفي قواعد البيانات لمكتبة الملك فهد، ومكتبة الملك فيصل، ومكتبة الملك عبد العزيز﴾: لم أجد رسالةً مستقلة عن تفسير القرآن بالقرآن في مسائل القدر عند القدرية والجبرية، وتبين أن الدراسات السابقة أشارت إلى المناهج المخالفة بشكل مجمَل، أو كانت دراساتٍ تأصيليةً عند أهل السنة والجماعة في مسائل القدر، على النحو الآتي:

١.تفسير القرآن بالقرآن، عمر جاكيتي: رسالة علمية لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بتاريخ ١٤٣٠ه، تكلم المؤلف عن مفهوم تفسير القرآن بالقرآن، وأهميته، وطريقة الوصول إليه، وحُجِّيته، ومصادره، وأهم الكتب المؤلَّفة فيه، وأوجه تفسير القرآن بالقرآن، ولم يتطرق إلى ذكر تفسير القرآن بالقرآن عند الجبرية والقدرية في مسائل القدر.

٢.حجية تفسير القرآن بالقرآن، تأصيل وتقويم، كرم عبد الستار أحمد، وهو بحث في مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط سنة ٢٠٢٠م، تناول فيها الباحث حجية تفسير القرآن بالقرآن، وضوابط هذه الحُجية، وأسباب الخطأ في استعمالها، ولم يذكر المؤلف تفسير القرآن بالقرآن عند الجبرية والقدرية في مسائل القدر.

٣.تفسير القرآن بالقرآن، التأصيل والتطبيق، حسين الحربي، وهو بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت سنة ٢٠١٢م، ذكر الباحث مفهوم التفسير، ومفهوم القرآن، وأهمية تفسير القرآن بالقرآن، وعناية الأمة بهذا النوع من التفسير، وأقسام التفسير، ولم يذكر الباحث تفسير القرآن بالقرآن عند الجبرية والقدرية في مسائل القدر، بخلاف البحث المختص بدراسة تفسير القرآن بالقرآن عند الجبرية والقدرية في مسائل القدر.

﴿١٠﴾الفرق بين الفرق، أبي منصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق محمد عثمان، مكتبة ابن سينا، مصر، ص ١٨٦.

﴿١١﴾ الملل والنحل، محمد عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق: أمير علي، وعلي حسن، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، عام ١٤١٤ه، ص٧٣/ ج١.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٤.تفسير القرآن بالقرآن، دراسة تأصيلية، أحمد بن محمد البريدي، وهو بحث منشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية سنة ٢٠٠٦، ذكر المؤلف تعريف القرآن، وأهمية التفسير، وطريقة الوصول إليه، وحجيته، ومصادره، والجانب التطبيقي لتفسير القرآن بالقرآن، ولم يذكر المؤلفُ تفسيرَ القرآن بالقرآن عند الجبرية والقدرية في مسائل القدر، وهذا ما سوف يتم ذكره في البحث.

٥.تفسير القرآن بالقرآن، تأصيل وتقويم، محسن المطيري، رسالة علمية لنيل درجة دكتوراه من جامعة الملك سعود، بتاريخ ١٤٣٢ه، جاءت في ستة فصول، تناول فيها التعريف بتفسير القرآن بالقرآن، وأهميته، الضوابط المتعلقة بتفسير القرآن بالقرآن، وأسباب الخطأ الخاصة بتفسير القرآن بالقرآن، والأسباب المتعلقة بالعقيدة، والأسباب الخطأ المتعلقة بأصول التفسير، والأسباب المتعلقة باللغة، وذكر أسباب أخطاء المفسر في تفسيره عقيدة المفسر، وذكر أيضًا أمثلةً من كتب بعض الفرق، بينما موضوع البحث مختص بدراسة تفسير القرآن بالقرآن في مسائل القدر عند فرقتي الجبرية والقدرية مع استنباط منهجهم.

٦. تفسير القرآن بالقرآن، من أول سورة المائدة إلى آخر سورة التوبة جمعًا ودراسة، حامد الروقي، رسالة علمية لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن في الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، بتاريخ ١٤٣٠ه، ذكر الباحث مفهوم تفسير القرآن بالقرآن، وأهميته، وحُجيته، ومصادره، مع دراسة آيات تفسير القرآن بالقرآن من سورة المائدة، ومن سورة الأنعام، وسورة الأعراف، ولم يتكلم عن تفسير القرآن بالقرآن عند الفرق المخالفة، بخلاف موضوع البحث الذي يتناول تفسير القرآن بالقرآن عند الفرق المخالفة الجبرية والقدرية في مسائل القدر.

منهج البحث:

هو المنهج الاستقرائي الاستنتاجي.

إجراءات البحث:

أولًا: الإجراءات الخاصة

١- استباط مفهوم تفسير القرآن بالقرآن عند القدرية والجبرية من خلال كتب القدرية والجبرية في التفسير.

٣. ذكر مفهوم تفسير القرآن بالقرآن عند أهل السنة والجماعة.

٤. استباط مكانة تفسير القرآن بالقرآن عند القدرية والجبرية من خلال كتب القدرية والجبرية في التفسير.

٥. بيان مكانة تفسير القرآنَ بالقرآن في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثانيًا: الإجراءات العامة

١) عزو الآيات القرآنية، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية، مع الالتزام بالرسم العثماني.
٢) تخريج الأحاديث، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيتُ بذلك، وإن كان في غيرهما عزوتُه لِمُخرِّجيه، مع ذكر حكم أهل الشأن فيه.
٣) توثيق المراجع في الحاشية بالاقتصار على المعلومات الأساسية من اسم الكتاب، والمؤلف، ورقم الجزء والصفحة، وإثبات المعلومات التفصيلية في فهرس المراجع ابتداءً باسم الكتاب، ثم اسم المؤلف، ثم معلومات النشر.
٤) إيضاح الألفاظ الغامضة بالرجوع إلى القواميس المختصة.
٥) تذييل البحث بالفهارس اللازمة، وترتيبها حسب حروف المعجم، عدا فهرس الآيات، فهو حسب ترتيب المصحف.

الفصل الأول: مفهوم تفسير القرآن بالقرآن ومكانته وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم تفسير القرآن بالقرآن عند القدرية والجبرية.

فسر الفِرَقِ الكلامية كلامَ الله تعالى حتى يوافقَ مذهبهم[١٢]، وقد وردت عدة تعريفات عند علماء القدرية لتفسير القرآن بالقرآن، منها:

- عرفه الزمخشري فقال هو علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامه الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تُحمَل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك[١٣].

- ذكر القاضي عبد الجبار الهَمَذاني أن تفسير القرآن بالقرآن يعتمد على اللغة، والنحو، وأصول الفقه، ومعرفة سبب نزول الآيات؛ لفهم النص القرآني وبيان نظم الآية وسياقها[١٤]، وأشاد بالعقل في تفسيره، ووجَّه النظرَ إلى استخدامه فيما يفيد وينفع، فدعا إلى تقدير العقل والرجوع إليه وتحكيمه، ثم بين أن المعتزلة لم ترفضِ الوحيَ، ولم تتنكر للنص المأثور، ولم تقف لتتعبدَ بالنص المأثور دون وعي، وإنما وازنت بين العقل والنقل، ووفَّقت بين الحِكمة والشريعة، وحكَّمت العقلَ، ولجأت إلى التأويل عندما لاح التعارض بين ظواهر النصوص وبراهين العقل.

---

[١٢] تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جارالله محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠/ ص٢٠.
[١٣] تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جارالله محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠ه / ص١٩.
[١٤] انظر: تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي، تحقيق: خضر محمد، تقديم رشيد رضا، الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م/ ص١٥-٢٤.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والقرآن فيه محكَم ومتشابه، ولو كان القرآن كلُّه محكَمًا لتعلق الناسُ به لسهولة مأخذه، وأعرضوا عما يحتاجونه فيه من الفحص والتأمل، والنظر والاستدلال، فوجود متشابه الآيات أدعى إلى أن يشحذوا الفكرَ للاستنباط، ومعرفة الحق، واستخراج معاني القرآن، ورد الآيات المتشابهة إلى المحكَم، فالمفسر المعتزلي قام بمحاولات فكرية لتفسير المتشابهات تفسيرًا مجازيًّا، وله مبرراته في اشتقاقات اللغة العربية وأصولها.

وجاهدت المعتزلة القدرية من أجل جعل التأويل المجاز منهاجًا عامًّا منسقًا للقضاء على التشبيه والتجسيم [١٥].

قال القاضي عبد الجبار[١٦]: ﴿فاعلم أن الدلالة أربعة: حُجة العقل، والكتاب، والسنة، والإجماع، ومعرفة الله لا تُنال إلا بحجة العقل﴾[١٧]،

فقصر القاضي معرفةَ الله على العقل.

واشترط القاضي عبد الجبار مجموعةً من الشروط لمن أراد أن يفسر آيات القرآن؛ يقول: ﴿فمن كان عالمًا بتوحيد الله وعدله، وبأدلة الفقه، وأحكام الشرع، وبإمكانه حملُ المتشابه على المحكَم، والفصلُ بينهما؛ جاز له أن يشتغلَ بتفسير كتاب الله تعالى، ومَن عدِمَ شيئًا من هذه العلوم فلن يحِلَّ له التعرضُ لكتاب الله اعتمادًا على اللغة المجردة، أو الرواية المجردة، أو الرواية فقط﴾[١٨].

فاشترط القاضي عبد الجبار لتفسير آيات القرآن شروطًا؛ منها: العلم بتوحيد الله وعدله حسَبَ منهجم المتضمن نفيَ قدرة الله، والعلم بأدلة الفقه، وأحكام الكتاب والسنة بما لا يخالف عقولَهم، وحمل المتشابه من القرآن على المحكَم.

﴿١٥﴾انظر: تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار المعتزلي، دار النهضة الحديثة، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ ص١٠-١٤.

﴿١٦﴾ محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريُّ، جار الله، أبو القاسم، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، وكان معتزليَّ المذهب، وُلِد في زمخشر ﴿من قرى خوارزم﴾ يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وأربع مئة من الهجرة النبوية، وسافر إلى مكةَ، فجاور بها زمنًا فلُقِّب بجار الله، وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية ﴿من قرى خوارزم﴾، فتُوفِّي فيها سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة من الهجرة. انظر: كتاب الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، ص ١٧٨، ج٧.

﴿١٧﴾ شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار بن أحمد، تعليق أحمد بن الحسن، مكتبة وهبة، القاهرة، ص٨٨.

﴿١٨﴾ شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار بن أحمد، تعليق أحمد بن الحسن، مكتبة وهبة، القاهرة، ص٦٠٦.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

اتفق أبو بكر الأصمُّ وأبو مسلم محمد الأصفهاني في تفسير القرآن بالقرآن بأنه: تفسير آية ما بآية أخرى من القرآن، وهذه الطريقة من أسلم الطرق، وأهمها في التفسير.
واهتموا في تفسيرهم بعلوم اللغة؛ من صرف، ونحو، وبلاغة، وسبب نزول الآيات لفهم النص القرآني، وبيان نظم الآية وسياقها(١٩).
والتفسير عند يوسف الثلائي: يورد الآية وأسباب النزول معتمدًا في ذلك على المصادر المتعددة، وأهمها التهذيب للحاكم الجشمي، والكشاف للزمخشري، ويذكر القراءات وأوجهَ الاختلاف فيها، والأحكام المستنبطة باعتبار اختلاف القراءة، ويذكر القراءة الشاذة، ويعتبر ذلك بمنزلة التوضيح، أو كالأخبار الأحادية.
ثم يذكر الثمرات المجتناة من كل آية، ويستشهد بالشعر واللغة العربية كقاعدة أساسية ينبني عليها تفسير القرآن الكريم(٢٠).
-وعرفه الخليلي فقال هو علم يبحث في إخراج معاني كتاب الله من مقام الخفاء إلى مقام التجلي[٢١].
- عرفه النحاس فقال هو تبيان معانيه، وأحكامه، وناسخه ومنسوخه، ووجوه قراءته، ودقائق بلاغته، وآيات إعجازه[٢٢].
-ذكر الجشمي أن تفسير القرآن هو كشف المغطى، وقيل هو كشف المراد عن اللفظ المشكل، وبيان المعنى ، وقيل هو التأويل لأن مقصود الكلام يؤول إليه، وقيل من الإظهار، كأنه اظهر مراده باللفظ[٢٣].
أما تفسير القرآن بالقرآن عند الجبرية:
عرفه الطاهر بن عاشور[(٢٤)]: (اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يُستفاد منها باختصار أو توسع)[(٢٥)].

---

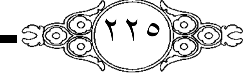
(١٩) انظر: تفسير أبي بكر الأصم، ويليه تفسير أبي مسلم محمد الأصفهاني، تحقيق: خضر نبها، ص٢٧،١٢-١٦.
(٢٠) انظر: الثمرات اليانعة والأحكام القاطعة، يوسف بن أحمد لثلائي، التراث الإسلامي، اليمن، الطبعة الأولى لعام ١٤٢٣/١ ص٢١، ج١.
٢١) جواهر التفسير أنوار من بيان التفسير، أحمد بن حمد الخليلي، مكتبة الاستقامة، سلطنة عمان، الطبعة الأولى: ١٤٠٤ه، ص١٧/ج١.
٢٢ إعراب القرآن، أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، تعليق عبدالمنعم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانيه، ٢٠٠٤م، ص٧/ ج١.
٢٣ التهذيب في التفسير، الحاكم لأبي سعد المحسن بت محمد الجشمي، تحقيق عبدالرحمن السالمي، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى، عام ١٤٣٩/ ١٤٤٠هـ، ص١٩٦/ ج١
(٢٤) محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين تونس، من مصنفاته: التحرير

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وموضوع التفسير: ألفاظ القرآن من حيث البحثُ عن معانيه، وما يُستنبَط منه، وبهذه الحيثية خالف علمَ القراءات؛ لأن تمايزَ العلوم بتمايز الموضوعات، وحيثيات الموضوعات.
وجعَل عدَّ التفسيرِ علمًا، تسامحًا؛ إذ العلم إذا أُطلِقَ إما أن يُرادَ به نفسُ الإدراك نحو قول أهل المنطق، وإما تصوُّر، وإما تصديق، وإما أن يُرادَ به المَلَكة المسماة بالعقل، وإما أن يرادَ بالعلم المسائل المعلومات، وهي مطلوبات خبرية يُبَرهَن عليها في ذلك العلم، وهي قضايا كلية، ومباحث هذا العلم ليست بقضايا يبرهن عليها، فما هي بكلية؛ بل هي تصورات جزئية غالبًا؛ لأنه تفسير ألفاظ أو استنباط معانٍ، فأما تفسير الألفاظ فهو من قبيل التعريف اللفظي، وأما الاستنباط فمن دلالة الالتزام، وليس ذلك من القضية(٢٦).
وذكر أنه لا يُعَد أيضًا من استمداد علم التفسير: الآثارُ المروية عن النبي ﷺ في تفسير آيات، ولا ما يُروَى عن الصحابة في ذلك؛ لأن ذلك من التفسير لا من مدده، ولا يُعَد أيضًا من استمداد التفسير ما في بعض آيات القرآن من معنًى يفسِّرُ بعضًا آخرَ منها؛ لأن ذلك من قبيل حمل بعض الكلام على بعض، كتخصيص العموم، وتقييد المطلَق، وبيان المجمَل، وتأويل الظاهر(٢٧).
وذكر ابن عاشور معنى التفسير في قوله قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (٢٨).البيان والكشف عن المعنى، والمراد هنا كشف الحجة والدليل.

والتنوير في التفسير، وُلِد سنة ١٢٩٦، وتُوفِّي سنة ١٣٩٣هـ. انظر: الأعلام، خير الدين بن محمود، الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، عام ٢٠٠٢م ، ص١٧٤/ ج٦.

(٢٥) تفسير تحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر ، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.ص١٠ /ج١.
(٢٦) تفسير تحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر ، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.ص،١٢ ج١.
(٢٧) تفسير تحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر ، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.ص،٢٧ /ج١.
(٢٨) سورة الفرقان: ٣٣



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ومعنى كونه أحسن، أنه أحق في الاستدلال، فالتفضيل للمبالغة؛ إذ ليس في حجتهم حسن أو يراد بالحسن ما يبدو من بهرجة سفسطتهم وشبههم فيجيء الكشف عن الحق أحسن وقعا في نفوس السامعين من مغالطاتهم، فيكون التفضيل بهذا الوجه على حقيقته، فهذه نكتة من دقائق الاستعمال ودقائق التنزيل[٢٩].

قال الرازي في قوله تعالى﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ ﴾[٣٠] أي من الشبهات إلا جئناك بالحق الذي يدفع قولهم، كما قال تعالى :﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُون ﴾[٣١] وبين أن الذي يأتي به أحسن تفسيرا لأجل ما فيه من المزية في البيان والظهور، ولما كان التفسير هو الكشف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه، فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل: معناه كذا وكذا[٣٢].

قال الألوسي: التفسير هو تفعيل من الفَسْر؛ وهو لغةً: البيان والكشف، والقول بأنه مقلوب السفر مما لا يُسفِر له وجه، ويُطلَق التفسير على التعرية للانطلاق؛ يقال: فسرتُ الفرسَ: إذا عريتَه لينطلقَ، ولعله يرجع لمعنى الكشف كما لا يخفى؛ بل كل تصاريف حروفه لا تخلو عن ذلك، كما هو ظاهر لمن أمعن النظر، ورسموه بأنه علمٌ يُبحَث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية، والتركيبية، ومعانيها التي تُحمَل عليها حالةَ التركيب، وتتمات لذلك، كمعرفة النسخ، وسبب النزول، وقصة توضح ما أُبهِمَ في القرآن ونحو ذلك[٣٣].

عرفه الزركشي[٣٤]: ﴿التفسير علم يُعرَف به فهمُ كتاب الله المنزَّل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة

---

٢٩) أنظر: تفسير تحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر ، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ. ص٢٣ /ج١٩.

﴿٣٠﴾ سورة الفرقان: ٣٣

٣١ سورة الأنبياء: ١٨.

٣٢ أنظر مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ، دار الفكر، الطبعة الأولى، لعام ١٤٠١هـ، ص٧٩-٨٠/ج ٢٤.

﴿٣٣﴾ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، والسبع المثاني، محمود شكري الألوسي، ص٤/ ج١.

﴿٣٤﴾ بدر الدين، أبو عبد الله، محمد بن بهادر بن عبد الله المصري، الزركشي الشافعي، وُلِد سنة ٧٤٥هـ، وتُوفِّي سنة ٧٩٤هـ، وله عدة مؤلفات، منها: البرهان في علوم القرآن. انظر: شذرات الذهب من أخبار من ذهب، لابن العماد، ص٥٧٢/ ج٨.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والنحو والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ»[٣٥].

وقال الثعالبي: التفسير: بيان وضع اللفظ إما حقيقةً أو مجازًا، كتفسير الصراط بالطريق، والصَّيِّب بالمطر، والتأويل: تفسير باطن اللفظ، مأخوذ من الأَوْل؛ وهو الرجوع لعاقبة الأمر، فالتأويل: إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد؛ لأن اللفظ يكشف عن المراد، والكاشف دليل كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾[٣٦]، تفسيره: أنه من الرصد، يقال: رصدته: إذا رقبتَه، وتأويله: التحذير من التهاون بأمر الله[٣٧].

-عرفه الجورجاني فقال هو تفسير القرآن هو توضيح معنى الآية وشأنها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالةً ظاهرة[٣٨].

ومفهوم تفسير آيات القرآن بالقرآن عند القدرية والجبرية يعتمد على العقل، فما وافق من الآيات ظاهرَ قولهم جعلوها من الآيات المحكَمة، وما خالف معتقدهم جعلوه من الآيات المتشابهة، فعن طريق العقل يستطيعون إدراكَ الحقائق كما يزعمون، ونفي ما يخالف تفسيرهم المبني على المنهج الاجتهادي والعقلي، واتِّباع الطريقة الاستدلالية، إضافةً إلى استخدام الأحاديث الضعيفة، والجانب البلاغي واللغوي، والمجازات، والقصص الإسرائيلية، في تفسير القرآن بالقرآن[٣٩]، ولما كانت الدلالةُ العقلية قطعيةً والدلالةُ النقلية ظنيةً عند هؤلاء كان العقلُ هو الذي يشهد بصدق الشرع، ولم يُعرَفِ الشرعُ إلا بالعقل، فمَن كذَّب العقل فقد كذَّب الشرع والعقل معًا، سواء كان في مسألة القدر أو في غيرها من المسائل الموافقة لمنهجهم[٤٠].

---

(٣٥) البرهان في علوم القرآن، محمد عبدالله الزركشي، تحقيق يوسف مرعشلي، جمال الدين الذهبي، إبراهيم الكردي،دار المعرفة، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠١ه، ص١٠٤/ ج١.

(٣٦) سورة الفجر: ١٤.

(٣٧) تفسير الثعالبي، المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن الثعالبي، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، عام ١٤١٨، ص٤٥/ ج١.

(٣٨) معجم التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، عام ١٤٠٣هـ ، ص١٤٦.

(٣٩) انظر: التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة ، ص ٣٢١، ج١.

(٤٠) انظر: حجية الدليل النقلي بين المعتزلة والأشاعرة، كلية العلوم، القاهرة ص٣٢٩، ج١.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فعلى سبيل المثال القاضي في تفسير الآيات يعرض ما في الكتاب الله من الآيات الواردة في العدل، والتوحيد على ما تقدم له من العلم، فما وافقه حمله على ظاهره، وما خالف الظاهر حمله على المجاز، فهو يجعل الكتاب هو الأصل، ولكنه يقول إن حجيته أو دلالته لا يمكن القول بها قبل معرفة الله تعالى وحكمته، وأنه متفرد بالإلهية، فإذا كان سبيل هذه المعرفة هو العقل، فالواجب القول بوضعه على رأس الأدلة [٤١].

فالقدرية والجبرية سلموا بقاعدة تقديم العقل على النقل، وفي حالة التعارض بينهما يتم الطعن بالنقل ورده، أو تأويل نصوصه بما يوافق ثوابتَهم العقلية[٤٢].

وقد جرت عادة المفسرين بالخوض في بيان معنى التأويل، وهل هو مساوٍ للتفسير، أو أخصُّ منه، أو مباينٌ، وجماع القول في ذلك أن من العلماء من جعلهما متساويين، ومنهم من جعل التفسيرَ للمعنى الظاهر والتأويلَ للمتشابه[٤٣]، ومنهم من قال: التأويل هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنًى آخرَ يَحتمِلُه؛ لوجود دليلٍ يقترن به يمنع من إجراء ظاهر اللفظ[٤٤].

وترتب على ذلك التأويل أن قومًا اعتقدوا معانيَ، ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها دون النظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان، فغلِطوا في صحة المعنى الذي فسروا به القرآن.

وقوم فسّروا القرآن بمجرّد ما يسوغُ أن يريدَه بكلامِه مَن كان من الناطقين بلغة العرب، من غير نظرٍ إلى المتكلِّم بالقرآن، والمنزَّل عليه، والمخاطَب به.

فتارةً يسلبون لفظَ القرآن ما دل عليه وأُرِيد به، وتارةً يحملونه على ما لم يدلَّ عليه ولم يُرَد به، وتارةً يستدلون بآيات على مذهبهم ولا دلالةَ فيها، وتارةً يتأولون ما يخالف مذهبَهم بما يحرفون الكلم عن مواضعه[٤٥].

---

(٤١) أنظر: متشابه القرآن، القاضي عبدالجبار الهمذاني، تحقيق عدنان زرزور، دار التراث، القاهرة، ص ٤٠-٤١/ ج١.

(٤٢) تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه الخوارج والجهمية والمعتزلة والباطنية، دار العاصمة، الرياض، عام ١٤٣٣هـ ص٤١١.

(٤٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية، ص١٦ /ج١.

(٤٤) مجموع الفتاوى، أحمد ابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، الطبعة الأولى،
عام ١٤٢٥ه، ص٣٧/ج١.

(٤٥) انظر: دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية، محمد السيد، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ه، ص ١٠٥. ج١.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ومن ثَم أوَّلوا آيات القدرِ، ونفوا آيات الصفات، وصرفوها عن ظاهرها، فقالوا الله عليم بذاته سميع بذاته... زاعمين أن قرينة التنزيه هي التي توجب عدمَ فهمِ تلك الآيات على ظاهرها، وإلا وقعوا في التشبيه الذي لا يعلم معناه إلا الله[٤٦].

والواقع أن هذا التأويل ما هو إلا تحريف للنصوص، وتغيير لمعناها والمراد منها.

ثم إن هؤلاء القدرية والجبرية تستدل بجملة من النصوص، وتُفسِّرها على طريقة مذاهبها، بحجة أنها محكَمة، وحقيقة الأمر أنهم جعلوا من المحكَم متشابهًا، وما هو من المتشابه محكَمًا، والعلة أن يكونَ تفسيرُ الآيات موافقًا لطريقة مذهبهم، ومرجعهم في ذلك العقل، وفي هذا يقول القاضي عبد الجبار: ﴿فأقوى ما يُعلَم به الفرقُ بين المحكَم والمتشابه أدلة العقول﴾[٤٧].

فجعل القدرية والجبرية جميعَ النصوص وتفسيرها التي تصادم مقرراتهم من المتشابه، ولا حجةَ لهم في ذلك سوى عقولهم المجردة.

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا إِلاَّ أَن قَالُواْ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِين﴾[٤٨] قال القاضي عبدالجبار فلم يتعلق هؤلاء الذين راوا العذاب إلا بهذا القول، ولو كان الأمر كما تقوله المجبرة لكان الأولى أن يقولوا إنك أوقعتنا في الظلم، أو منعتنا من الإيمان بسلب القدرة عليه، لأن المتقرر في العقول أنه لا عذر لمن يعامل بمضرة أوضح من أن يظهر أنه لم يقدر على خلاف ما فعل، وهذا بين [٤٩]

قال ابن تيمية: ﴿ولهذا يجعل كل فريق المشكِل من نصوصه غير ما يجعل الفريق الآخر مشكلًا...، فمنكر القدر يجعل ما يثبت أن الله خالق كل شيء وما شاء كان مُشكِلًا، دون آيات الأمر والنهي، والوعد والوعيد، والخائض في القدر بالجبر يجعل نصوصَ الوعيد بل ونصوص الأمر والنهي مُشكِلةً﴾[٥٠].

﴿٤٦﴾ انظر: دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية، محمد السيد، مؤسسة علوم القرآن، بدمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ه ص ١٣٠/ ج١. انظر: تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه، محمد بديع موسى، دار العاصمة، الرياض، عام ١٤٣٣هـ، ص٤١١-٤١٢.

﴿٤٧﴾ متشابه القرآن، عبد الجبار الهمذاني، تحقيق عدنان زرزور، دار التراث، القاهرة، ص٨، ج١.

﴿٤٨﴾ سورة الأعراف: ٥

٤٩﴾ متشابه القرآن، عبد الجبار الهمذاني، تحقيق عدنان زرزور، دار التراث، القاهرة، ص٤٤/ ج١.

﴿٥٠﴾ درء تعرض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ ، ص ١٧/ ج١.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المبحث الثاني: مفهوم تفسير القرآن بالقرآن عند أهل السنة والجماعة.

تعريف التفسير لغةً: البيان، وفسَر الشيء، يفسِره بالكسر، ويفسُره بالضم، وفسَّره: أبانه، والتفسير مثله، والفَسْر: كشف المغطى، والتّفسِير: كشف المراد عن اللفظ المشكِل [٥١] قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [٥٢].

وورد لفظ التفسير في معجم التعريفات بمعنى: الكشف والإظهار [٥٣] وإظهار الشيء من مقام الخفاء إلى مقام التجلي[٥٤]، فالتفسير هو الإيضاح والتبيين.

عرف العلماء التفسير اصطلاحًا بعدة تعريفات منها:

قال الطبري هو بيان معاني القرآن الحق، والتفصيل فيه، ودفع الشبه، قال تعالى: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾؛ أي: وأحسنَ مما جاؤوا به من المثل بيانًا وتفصيلًا[٥٥]،

وذكر ابن تيمية أن تفسير الكلام هو: بيانه وشرحه وكشف معناه، م قال: ﴿ فالتفسير من جنس الكلام، يفسّر الكلام بكلام يوضحه﴾[٥٦]

وقال ابن كثير تفسير القرآن هو أبينَ وأوضحَ وأفصحَ من مقالتهم وشبههم وحجتهم[٥٧].

وقال السعدي في تعريف التفسير في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [٥٨].

﴿٥١﴾ انظر: لسان العرب، جمال الدين محمد بن منظور، دار صادر، بيروت، ص٥٥/ ج٥، فصل الفاء، مادة ﴿فسر﴾، معجم مقاييس اللغة، أحمد فارس زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ه، ص٥٠٤، ج٤.

﴿٥٢﴾ سورة الفرقان: ٣٣

﴿٥٣﴾ معجم التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ، ص١٤٦.

﴿٥٤﴾ زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج الجوزي، دار ابن حزم، لبنان، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ، ص٢٩.

﴿٥٥﴾ انظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، والإعلان، القاهرة، ١٤٢٢ه، ص ٤٤٧-٤٤٨/ ج ١٧.

٥٦ ﴾ دقائق التفسير، ابن تيمية، الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية، محمد السيد، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ه، ص ٤٣٤/ ج٦

﴿٥٧﴾انظر: تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون ،بيروت، ص ١٠٩، ج٦.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أي: أنزلنا عليك قرآنا جامعا للحق في معانيه والوضوح والبيان التام في ألفاظه، فمعانيه كلها حق وصدق لا يشوبها باطل ولا شبهة بوجه من الوجوه، وألفاظه وحدوده للأشياء أوضح ألفاظا وأحسن تفسيرا مبين للمعاني بيانا كاملا.[٥٩]

ووضح أبي بكر جابر الجزائري معنى التفسير والحكمة من نزوله مفرقا في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [٦٠]. أنهم كلما جاءوا بمثل أو عرض شبهة ينزل القرآن الكريم بإبطال دعواهم وتفنيد كذبهم، وإلغاء شبهتهم، وإحقاق الحق في ذلك وبأحسن تفسير لما اشتبه عليهم واضطربت نفوسهم فيه[٦١].

وعرف ابنُ عثيمين [٦٢] تفسير القرآن: ببيان معاني القرآن الكريم [٦٣]

وعرفه مناع القَطَّان [٦٤]تفسير القرآن: بيان كلام الله المنزَّل على محمد ﷺ [٦٥].

وعرفه الدكتور مساعد الطيار: بيان القرآن الكريم [٦٦].

إذن تفسير القرآن يتضمن أنزلنا عليك قرآنا جامعا للحق في معانيه والوضوح والبيان التام في ألفاظه، فمعانيه كلها حق وصدق لا يشوبها باطل ولا شبهة بوجه من الوجوه، وألفاظه وحدوده للأشياء أوضح ألفاظا وأحسن تفسيرا مبين للمعاني بيانا كاملا، وذكر القصص المذكورة بالقرآن مع بيان سبب نزول الآيات، وهل هي مكية أم مدنية.

---

(٥٨) سورة الفرقان: ٣٣

(٥٩) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق عبدالرحمن اللويحق، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ص ٦٨٢.

(٦٠) سورة الفرقان: ٣٣.

٦١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المجلد الثالث، ص٦١٢.

(٦٢) هو: محمد بن صالح بن سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان الوهيبي التميمي، أبو عبد الله، وُلِد في القصيم عام ١٣٤٧ هـ، وتتلمذ على يد الشيخ ابن سعدي، كان عالمًا فقيهًا، وله جهود في الدعوة والعمل الخيري، والكثير من المؤلفات والدروس، ومنها: أصول التفسير، وشرح العقيدة الواسطية، تُوفِّي عام ١٤٢١ هـ. انظر: الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين، لوليد الحسين، ص: ١٠، وما بعدها.

(٦٣) أصول التفسير، محمد بن صالح العثيمين، المكتبة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ / ص٢٥.

(٦٤) مناع أبو محمد القطان، وُلِد بقرية شنتور بمصر عام ١٩٢٥، وتلميذ على يد الشيخ عبد الرزاق عفيفي، له عدة مؤلفات منها: مباحث في علوم القرآن، تفسير آيات الأحكام، تُوفِّي سنة ١٤٢٠هـ. انظر: علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجدوب، دار الشواف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٢م، ص٤٤٧، ج١.

(٦٥) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، ص٣٤٤.

(٦٦) التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزاء، ص٣٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

مصطلح القرآن: ورد تعريف القرآن عند مجموعة من العلماء؛ منها:
-قال الطبري والقرآن هو المحكم بما فيه من أحكامه وبينات حججه[٦٧] لقوله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[٦٨]
- وقال الطبري في تعريف القرآن هو الفصل لقوله تعالى:﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[٦٩]يقول: تبارك الذي نزل الفصل بين الحقّ والباطل، فصلا بعد فصل وسورة بعد سورة، على عبده محمد ﷺ، ليكون محمد لجميع الجنّ والإنس، الذين بعثه الله إليهم داعيا إليه، نذيرا: يعني منذرا ينذرهم عقابه ويخوّفهم عذابه، إن لم يوحدوه ولم يخلصوا له العبادة، ويخلعوا كلّ ما دونه من الآلهة والأوثان[٧٠].
-قال السعدي ويسمى القرآن بالفرقان أي الفارق بين الحلال والحرام، والهدى والضلال، وأهل السعادة من أهل الشقاء[٧١] لقوله تعالى:﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[٧٢]
- القرآن: هو كلامُ الله حقيقةً، لفظًا ومعنًى، المنزَّل على محمد ﷺ، غيرُ مخلوق﴿٧٣﴾ منه بدأ، وإليه يعود، وهو معجز دال على صدق من جاء به ﷺ، ومحفوظ إلى قيام الساعة[٧٤].

﴿٦٧﴾ تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، القاهرة، ١٤٢٢ه، ص ٣٩٨/ ج١٩.
﴿٦٨﴾ سورة يس: ٢.
﴿٦٩﴾ سورة الفرقان: ١.
﴿٧٠﴾ تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، القاهرة، الطبعة الأولى، عام النشر ١٤٢٢ه، ص ٣٩٤/ ج١٧
٧١﴾ تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، تحقيق عبدالرحمن اللويحق، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ص ٦٧٥.
﴿٧٢ سورة الفرقان: ١.
﴿٧٣﴾ انظر: العقيدة الواسطية، أبي العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، أضواء السلف، الرياض، عام ١٤٢٠ه، ص٨٩-٩٠.
٧٤ أنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠، ص٤٠/ المجلد الأول.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

-كلام الله المنزَّل على نبيه محمد ﷺ، المعجز بلفظه، المتعبَّد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المفيد للقطع واليقين، المكتوب في المصاحف، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس(٧٥).

مصطلح تفسير القرآن بالقرآن:

يعتبر تفسير القرآن بالقرآن مصدراً أساسياً للتفسير عند كل المفسرين، فهو المرجع الأساسي والمصدر الأول في معرفة معاني القرآن فالله تعالى المبين الأول لكتابه الكريم.

وعرف الطبري التفسير في قال تعالى: ﴿ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ﴾[٧٦] فقال: أن منه ما لا يعلم تأويله، وحقيقته إلا الله الواحد القهار، وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثة، وأوقات آتية؛ كوقت قيام الساعة، والنفخ في الصور، ونزول عيسى ابن مريم، وما أشبه ذلك، فإن تلك أوقات لا يعلم أحد حدودها، ولا يعرف أحد من تأويلها إلا بالخبر عن أشراطها لاستئثار الله بعلم ذلك على خلقه[٧٧].

وذكر السعدي معنى تفسير القرآن بالقرآن في قوله: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون﴾ [٧٨] فقال أي معرفة حدوده، وحلاله وحرامه والأحكام النافعة لكم، لعلكم تعقلونها فتعرفونها وتعرفون المقصود منها من قبل الله تعالى ، فإن من عرف ذلك أوجب له العمل بها[٧٩]

قال ابن تيميَّة: إن القرآن منه ما هو بُيِّن بنفسه، وفيه ما قد بيَّنه المفسرون في غير كتاب؛ ولكن بعض الآيات أشكل تفسيرها على جماعة العلماء، فقصدت تفسير تلك الآيات بالدليل؛ لأنه أهم من غيره، وإذا تبين معنى آية تبين معاني نظائرها(٨٠).

---

(٧٥) المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد محمد أبو شهبة، دار اللواء، الرياض، الطبعة الثالثة، عام ١٤٠٧م، ص٦، الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديبا البغا، محيي الدين ديب، دار الكلم الطيب، دمشق، الطبعة الثانية، عام ١٤١٨م، ص١٥.

٧٦) سورة آل عمران : ٧

٧٧ تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، القاهرة، الطبعة الأولى، عام النشر ١٤٢٢ه، ص ٢١٧/ ج٥.

٧٨ سورة البقرة: ٢٤٢.

٧٩ أنظر: تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، تحقيق عبدالرحمن اللويحق، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ص ١٠٧.

(٨٠) التفسير الكبير، تقي الدين أحمد عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق عبدالرحمن العميرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ص ١٠/ ج١.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

قال ابن تيمية إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر [٨١].
قال ابن القيم في تفسير القرآن بالقرآن: ﴿هو من أبلغ أنواع التفاسير، وأهم أنواعه﴾[٨٢].
أيضًا من تعريف تفسير القرآن بالقرآن: أنه بيان القرآن بالقرآن، فما كان داخلًا في بيان القرآن الكريم فهو من التفسير، ومالم يدخُلْ فيه فليس من التفسير[٨٣].
إذن تعريف تفسير القرآن بالقرآن يتضمن بيانَ معاني القرآن بالقرآن، أو تفسيرَ كلام الله بكلام الله، أو تفسيرَ كلام الله بقول النبي ﷺ، أو بتفسير الصحابة، أو بتفسير التابعين، أو بتفسير العلماء، بشرط ألا يخالفَ النصوص الشرعية فيدخل فيه القول على الله بغير حق، و هو من أبلغ أنواع التفاسير، وأهم أنواعه.

المبحث الثالث: مكانة تفسير القرآن بالقرآن عند القدرية والجبرية:

القدرية والجبرية وإن كانوا من فرق المعطلة فبينهم عموم وخصوص، فهناك مناهجُ يلتقون بها، وهناك مناهج يختلفون حولها، فمن المناهج العامة التي يلتقون بها:
١- إخضاع الآيات للعقائد التي يعتنقها المفسِّر في مدرسته الكلامية، ونجد هذا اللونَ من التفسير يعتمد على العقل والرأي في تفاسير القدرية والجبرية، فما وافق العقلَ قُبِل، وما خالفه فهو من المتشابِه عندهم حتى يتوافقَ مع العقل؛ لأن العقل أصلُ النقل.
فلو قُدِّمَ عليه النقلُ لبطل العقل، وهو أصل النقل، فلزم من تقديم النقل بطلان العقل والنقل، وتفسير الدليل النقلي وتقرير صحته وصدقه يتوقف على تفسير الدليل العقلي؛ لأن القرآن نصوص لفظية، لا يفيد اليقين؛ كما يزعمون [٨٤].
ومِن ثَم يستقل الدليل العقلي وحدَه بإثبات وتفسير أصول العقيدة كالقدر، وحينما يتعارض العقل مع تفسير القرآن بالقرآن يتم تقديم العقل على تفسير القرآن بالقرآن؛ لأنه الأقوى ثبوتًا، والأرجح دلالةً، والأصل الذي بُنِي عليه غيره، ولا يقوى شيءٌ

---

٨١ مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ه، ص ٩٣.
﴿٨٢﴾ التبيان في أقسام القرآن، شمس الدين محمد ابن بكر بن القيم، دار المعرفة، بيروت، ص ١١٦.
﴿٨٣﴾ انظر: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، مساعد الطيار، مركز التفسير للدراسات القرآنية، الرياض، الطبعة الثانية، عام ١٤٣٦ه، ص١٢٧، تفسير القرآن بالقرآن، د. أحمد بن محمد البريدي، ص١٩.
﴿٨٤﴾ انظر: الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن الشيخ بابن القيم الجوزية، تحقيق علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ص٧٩٦، ج١.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

على معارضته من سمع أو غيره؛ مما أدى إلى إبطال جميع التفاسير الأخرى التي لم توافق آراءَهم؛ لأن تفاسيرهم هي الصائبة؛ كما يزعمون.

يقول ابن قتيبة: ﴿إن المتكلمين يعتنقون الآراء التي يذهبون إليها بعقولهم، ثم ينظرون في كتاب الله، فإذا وجدوه ينقض ما قاسوا، ويبطل ما أسسوا، طلبوا له التأويلات﴾[٨٥].

من أقوال علماء القدرية في حُجية العقل قول القاضي عبد الجبار في حديثة عن أنواع الدلالة، وكون معرفة الله لا تُنال إلا بالعقل: ﴿فاعلم أن الدلالة أربعة: حجة العقل، والكتاب، والسنة، والإجماع، ومعرفة الله لا تُنال إلا بحجة العقل﴾[٨٦].

قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(٨٧): ﴿فإن قلت: أما نهى رسول الله ﷺ عن عبادة الأوثان بأدلة العقل حتى جاءته البينات من ربه؟ قلت: بلى؛ ولكن البينات لما كانت مقويةً لأدلة العقل ومؤكدةً لها ومضمنةً ذكرَها نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُون * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا **تَعْمَلُون**﴾(٨٨)، وأشباه ذلك من التنبيه على أدلة العقل: كان ذكر البينات ذكرًا لأدلة أدلة العقل والسمع جميعًا، وإنما ذكر ما يدلّ على الأمرين جميعًا؛ لأن ذكر تناصر أدلة العقل وأدلة السمع أقوى في إبطال مذهبهم، وإن كانت أدلةُ العقل وحدَها كافيةً﴾[٨٩].

فالتفسير بالعقل يُراد به التفسيرُ بغير النقل، سواء كان التفسير بالعقل الفطري، أم بالقواعد الدارجة في المدارس الكلامية، أو تأويلات الباطنية، أو الصوفية، أو التفسير حسب العلوم الحديثة، والتفسير بالعقل بهذا المعنى يعم جميعَ أنواع التفسير[٩٠].

من نصوص الجبرية في تقديم العقل على النقل قول الرازي: ﴿الدلائل النقلية لا تفيد اليقين؛ لأنها مبنيةٌ على نقل اللغات، ونقل النحو والتصريف، وعدم الاشتراط، وعدم

﴿٨٥﴾ الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، أبي محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، تقديم وتعليق عمر بن محمود أبو عمر، دار الراية، الربوة، الطبعة الأولى، ١٤١٢، ص١٢.

﴿٨٦شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار الهمذاني، تحقيق عبدالكريم عثمان، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ ص٨٨.

﴿٨٧﴾ سورة غافر: ٦٦.

﴿٨٨﴾ سورة الصافات: ٩٥-٩٦.

﴿٨٩﴾ تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله الزمخشري، دار المعرفة
، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠ه، ص٩٦١.

﴿٩٠﴾ تفسير أبي علي الجبائي، تحقيق: خضر نبها، تقديم رضوان السيد، دار الكتب العملية، بيروت، عام النشر ١٤٢٨هـ، ص١٩.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المجاز، وعدم الإضمار، وعدم النقل، وعدم التقديم والتأخير، وعدم التخصيص، وعدم النسخ، وعدم المعارض العقلي، وعدم هذه الأشياء مظنون لا معلوم، والموقوف على المظنون مظنون، وإذا ثبت هذا ظهر أن الدلائل النقلية ظنية، وأن العقلية قطعية، والظن لا يعارض القطع﴾[٩١].

وقال الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [٩٢]، والمراد من قوله: ﴿بِالْحَقِّ ﴾: أن صحتها معلومةٌ بالدلائل العقلية؛ وذلك لأن العلم بأنها حقة صحيحة إما أن يكون مستفادًا من النقل أو العقل، والأول باطل؛ لأن صحة الدلائل النقلية موقوفة على سبق العلم بإثبات الإله العالم القادر الحكيم، وبإثبات النبوة، وكيفية دلالة المعجزات على صحتها، فلو أثبتنا هذه الأصولَ بالدلائل النقلية لزم الدورُ؛ وهو باطل، ولما بطل هذا ثبت أن العلمَ بحقيقة هذه الدلائل لا يمكن تحصيله إلا بمحض العقل.

وإذا كان كذلك كان قوله:﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ من أعظم الدلائل على الترغيب في علم الأصول وتقرير المباحث العقلية[٩٣].

وقال الجُوَيني عن أصول العقائد: ﴿اعلموا- وفقكم الله- أن أصول العقائد تنقسم إلى: ما يُدرَك عقلًا، ولا يسوغ تقدير إدراكه سمعًا، وإلى ما يُدرَك سمعًا، ولا يتقدر إدراكه عقلًا، وإلى ما يجوز إدراكه سمعًا وعقلًا﴾.

وبعد أن تكلم في كل قسم قال:(فإذا ثبتت هذه المقدمة، فيتعين بعدها على كل معتنٍ بالدين واثقٍ بعقله أن ينظرَ فيما تعلقت به الأدلة السمعية، فإن صادفه غيرَ مستحيل في العقل، وكانت الأدلة السمعية قاطعةً في طرقها، لا مجالَ للاحتمال في ثبوت أصولها ولا في تأويلها، فما هذا سبيلُه فلا وجهَ إلا القطع به، وإن لم تثبت الأدلة السمعية بطرق قاطعة، ولم يكن مضمونها مستحيلًا في العقل، وثبتت أصولها قطعًا، ولكن طريق التأويل يجول فيها، فلا سبيلَ إلى القطع؛ ولكن المتدين يغلب على ظنه ثبوت ما دل الدليل السمعي على ثبوته وإن لم يكن قاطعًا.

وإن كان مضمون الشرع المتصل بنا مخالفًا لقضية العقل، فهو مردود قطعًا بأن الشرع لا يخالف العقلَ، ولا يُتصوَّر في هذا القسم ثبوتُ سمع قاطع، ولا خفاءَ به)[٩٤].

﴿٩١﴾ شرح معالم أصول الدين، فخر الدين الرازي، تأليف شرف الدين المصري التلمساني، دار الفتح، الأردن، الطبعة الأولى، عام ١٤٣١ه، ص٩٤.

﴿٩٢﴾ سورة الجاثية: ٦.

﴿٩٣﴾ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١ه، ص ٢٦١، ج٢٦.

﴿٩٤﴾ انظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لإمام الحرمين الجويني، تحقيق أحمد السايح، علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ه،

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والشاهد من قول الجويني إذا كان النص الشرعي مخالفًا للعقل فهو مردود قطعًا؛ لأن ما كان كذلك فليس بشرع؛ لأن الشرع لا يخالف العقلَ.

٢- ومن المناهج العامة أيضًا عند المتكلمين (القدرية والجبرية): اعتمادُهم على جانب الرأي في تفسير القرآن بالقرآن.

فعلماء القدرية- كالأصمِّ، والجُبَّائي، والبَلْخي، والرُّمَّاني- اهتموا في تفسيرهم للقرآن بالرأي، واللغة، والصرف والنحو، ومعاني الكلمة، فنجد ابن الأصم فسر قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ **فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ** بِهَـذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾[٩٥] بأن ﴿ما﴾ في قوله: ﴿ مثلًا ما﴾ صلةٌ زائدة، كقوله: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾[٩٦].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[٩٧] رأى الأصمُّ أن الضمير في ﴿ وأنها﴾ عائد إلى محذوف؛ وهو الإجابة للنبي ﷺ[٩٨].

وفسر البلخي برأيه قوله تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ﴾[٩٩]، فقال: يدل على أنه تعالى خلق العباد للثواب والرحمة، وأيضًا فإنه أدخل لام التعليل على الثواب، وأما العقابُ فما أدخل فيه لام التعليل بل قال: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾، وذلك يدل على أنه ما أراد منهم الكفرَ وما خلق فيهم الكفر البتةَ[١٠٠].

وممن قال بالرأي في تفسير القرآن من علماء الجبرية: ابن عطيةَ رحمه الله؛ حيث يُكثِر في تفسيره من ذكر وجوه الاحتمالات التي يمكن حملُ الآية عليها ناقلًا ذلك عن المفسرين وغيرهم، فيقوم بتفسير الآية بعبارة عذبة سهلة ويناقش ما ينقله من آراءَ، وكان كثيرَ الاستشهاد بالشعر العربي، فعُنِي بالشواهد الأدبية للعبارات، كما أنه يحتكم إلى اللغة العربية عند ما يوجه بعضَ المعاني، وهو كثير الاهتمام بالصناعة النحوية كما أنه يتعرض كثيرًا للقراءات وتوجيهها في آيات الذِّكْر الحكيم ﴿١٠١﴾.

ص٢٨٠-٢٨٢.

﴿٩٥﴾ سورة البقرة: ٢٦.

﴿٩٦﴾ سورة آل عمران: ١٥٩.

﴿٩٧﴾ سورة البقرة: ٤٥.

﴿٩٨﴾ تفسير أبي بكر الأصم، تحقيق خضر محمد نبها، تقديم رضوان السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٢٤-٢٥.

﴿٩٩﴾ سورة يونس: ٤.

﴿١٠٠﴾ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١ه ص٢٧، ج١٧.

﴿١٠١﴾ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق ابن عطية الاندلسي،



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ففسر ابنُ عطيةَ القرآنَ بأنه: الكتاب، وهو الفرقان، وهو الذِّكر، فالقرآن مصدر من قولك: قرأ الرجل: إذا تلا، يقرأ قرآنًا. وقال قتادة: القرآن معناه التأليف، وبهذا فسر قتادة قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾؛ أي: تأليفه، وهذا نحو قول الشاعر عمرو بن كلثوم [الوافر]:

ذِراعَيْ عَيطَلٍ أَدماءَ بِكرٍ * هِجَانِ اللَّونِ لَم تَقرَأ جَنينًا

أي: لم تجمع في بطنها ولدًا، فهو أفره لها، والقول الأول أقوى من تفسير القرآن مصدر قرأ إذا تلا، ومنه قول حسانَ بن ثابت يرثي عثمانَ بنَ عفانَ رضي الله عنه [البسيط]:

ضَحُّوا بأَشْمَطَ عُنوانُ السُّجُودِ بِهِ * يُقَطِّعُ الليلَ تَسْبيحًا وقُرآنا

أي: قراءةً، وأما الكتاب فهو مصدر من كتب: إذا جمع، ومنه قيل: كتيبةٌ، لاجتماعها؛ ومنه قول الشاعر:

واكتُبْهَا بأَسْيَارِ

أي: اجمعها، وأما الفرقانُ أيضًا فهو مصدر؛ لأنه فرَّق بين الحق والباطل، والمؤمن والكافر، فرقًا وفرقانًا، وأما الذِّكرُ فسُمِّي به؛ لأنه ذكر به الناس آخرتهم وإلههم، وقيل: سُمِّي بذلك لأنه فيه ذكر الأمم الماضية والأنبياء، وقيل: سُمِّي بذلك لأنه ذكرٌ وشرفٌ لمحمد ﷺ، وقومه، وسائر العلماء به﴿١٠٢﴾.

٣- من المناهج العامة بين القدرية والجبرية في تفسير القرآن بالقرآن قولُهم بالمجاز في كل نص لا يوافقُ معتقدهم.

ذكر الزمخشري القدري معنى المجاز في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾﴿١٠٣﴾، قال: فإن قلت: كيف أسند تزيين أعمالهم إلى ذاته، وقد أسنده إلى الشيطان في قوله: ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ﴾؟ قلت: بين الإسنادين فرقٌ؛ وذلك أنّ إسناده إلى الشيطان حقيقةٌ، وإسناده إلى الله عز وجل مجازٌ، وله طريقان في علم البيان: أحدهما: أن يكون من المجاز الذي يُسمى الاستعارة.

والثاني: أن يكون من المجاز الحكميّ، فالطريق الأوّل أنه لما متعهم بطول العمر وسَعة الرزق، وجعلوا إنعامَ الله بذلك عليهم وإحسانه إليهم ذريعةً إلى اتباع شهواتهم، وبطرِهم، وإيثارِهم الروحَ والترفُّهَ، ونِفارِهم عما يلزمهم فيه التكاليف الصعبة

مطبعة وزارة الأوقاف والشوؤن الإسلامية، قطر، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ه، ص٢٠.

﴿١٠٢﴾ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق ابن عطية الاندلسي، مطبعة وزارة الأوقاف والشوؤن الإسلامية، قطر، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ه، ص٥٦.

﴿١٠٣﴾ سورة النمل: ٤.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والمشاقُّ المتعبة، فكأنه زيَّن لهم بذلك أعمالهم، وإليه أشارت الملائكة صلوات الله عليهم في قولهم: ﴿ وَلكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآباءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ﴾.
والطريق الثاني: أن إمهاله الشيطان وتخليته حتى يزينَ لهم ملابسة ظاهرة للتزيين، فأسند إليه؛ لأن المجاز الحكميَّ يصححه بعض الملابسات.
وقيل: هي أعمال الخير التي وجب عليهم أن يعملوها، زيَّنها لهم الله، فعمِهوا عنها، وضلوا، ويُعزى إلى الحسن.
والعَمَهُ: التحير والتردد، كما يكون حال الضالِّ عن الطريق[١٠٤].
قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَالسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[١٠٥]
في قوله:﴿ وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ وقرئ بالتشديد على معنى: وما عظّموه كُنْهَ تعظيمِه، ثم نبههم على عظمته وجلالة شأنه على طريقة التخييل فقال: ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَالسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾، والغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصويرُ عظمته والتوقيف على كُنْهِ جلاله لا غيرُ، من غير ذهاب بالقَبْضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة، أو جهة مجاز، إلى أن قال: والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة، وأن الأفعال العظام التي تتحير فيها الأفهام والأذهان ولا تكتنهها الأوهام هينةٌ عليه هوانًا لا يوصل السامعَ إلى الوقوف عليه إلا إجراءُ العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل، ولا ترى بابًا في علم البيان أدقَّ ولا أرقَّ ولا ألطفَ من هذا الباب، ولا أنفعَ وأعونَ على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله تعالى في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الأنبياء، فإنّ أكثره وعليته تخيلات قد زلَّت فيها الأقدامُ قديمًا، وما أتى الزالُّون إلا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقير؛ حتى يعلموا أن في عِداد العلوم الدقيقة علمًا لو قدَرُوه حقَّ قدرِه لَمَا خفِيَ عليهم أنّ العلومَ كلَّها مفتقرةٌ إليه، وعيال عليه؛ إذ لا يحُلُّ عُقَدَها المُؤَرَّبةَ ولا يفُكُّ قيودَها المُكَرَّبةَ إلا هو وكم آية من آيات التنزيل وحديث من أحاديث الرسول، قد ضيم وسيم الخسف بالتأويلات الغثة[١٠٦].

﴿١٠٤﴾ تفسير الكشاف، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ، ص ٧٧٥.
﴿١٠٥﴾ سورة الزمر: ٦٧.
﴿١٠٦﴾ تفسير الكشاف، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ، ص ٩٤٧.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ويؤكد البَلْخيُّ المعتزلي على المجاز في القرآن، ففسر قول قوم موسى له: ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُون﴾[١٠٧]: الذَّهابُ لا يجوز عليه تعالى، وإنما قيل ذلك من باب المجاز؛ بمعنى: وربُّك معينٌ لك[١٠٨]

أيضًا أقرَّت الجبرية بمسألة المجاز في تفسير القرآن بالقرآن، قال الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيط﴾[١٠٩] بمجموعة مسائلَ، منها:

أولًا: إطلاقُ لفظ المحيط على الله مجاز؛ لأن المحيطَ بالشيء هو الذي يُحيط به من كل جوانبه، وذلك من صفات الأجسام؛ لكنه تعالى لَما كان عالمًا بكل الأشياء قادرًا على الممكِنات، جاز في مجاز اللغة أنه محيطٌ بها، ومنه قوله: ﴿ وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيط﴾[١١٠]، وقوله: ﴿ واللهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِين﴾[١١١]، وقوله: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾[١١٢]، وقوله: ﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾[١١٣].

ثانيًا: إنما قال: ﴿ إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيط﴾(١١٤)، ولم يقُلْ: إن الله محيط بما يعملون؛ لأنهم يقدمون الأهمَّ والذي هم بشأنه، وليس المقصود هاهنا بيانَ كونه تعالى عالمًا، بيَّنًا أن جميعَ أعمالهم معلومةٌ لله تعالى، ومُجازيهم عليها، فلا جرمَ قد ذكر العمل. والله أعلم[١١٥].

قال ابن عاشور: والذي يجب اعتماده أن يُحمَلَ المشتركُ في القرآن على ما يحتمله من المعاني، سواء في ذلك اللفظ المفرد المشترك، والتركيب المشترك بين مختلِفِ الاستعمالات، سواءٌ كانت المعاني حقيقيةً أو مجازيةً، محضةً أو مختلفةً.

مثال استعمال اللفظ المفرد في حقيقته ومجازه قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾(١١٦)، فالسجود له معنًى حقيقيٌّ، وهو وضع الجبهة على الأرض،

---

(١٠٧) سورة المائدة: ٢٤.

(١٠٨) انظر: تفسير أبي القاسم الكعبي البلخي، تحقيق: خضر محمد نبها، تقديم رضوان السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ه، ص١٨٨.

(١٠٩) سورة آل عمران: ١٢٠.

(١١٠) سورة البروج: ٢٠.

(١١١) سورة البقرة: ١٩.

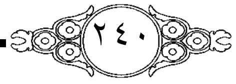
(١١٢) سورة طه: ١١٠.

(١١٣) سورة الجن: ٢٨.

(١١٤) سورة آل عمران: ١٢٠.

(١١٥) تفسير مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١ه، ص٢٢٢/ ج٨.

(١١٦) سورة الحج: ١٨.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ومعنًى مجازي؛ وهو التعظيم، وقد استُعمِل فعل ﴿ يسجد﴾ هنا في معنَيَيْه المذكورين لا محالةَ.
وقوله تعالى: ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاء وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُون﴾(١١٧): فبسط الأيدي حقيقةٌ في مدِّها للضرب والسلب، وبسط الألسنة مجازٌ في عدم إمساكها عن القول البذيء.
ومثال المركب المشترك في معنَيَيْه قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِين﴾(١١٨)، فمركب ﴿ويل له﴾ يُستعمَل خبرًا، ويُستعمَلُ دعاءً، وقد حمله المفسِّرون هنا على كلا المعنيين(١١٩).
٤-من المناهج العامة عند المتكلمين (القدرية والجبرية) في مكانة تفسير القرآن بالقرآن: المحكَم والمتشابه.
فمن علماء القدرية الذين قالوا بالمحكم والمتشابه في تفسير القرآن بالقرآن: الجُبَّائي، قال: إن المحكَمَ ما لا يَحتمِل إلا وجهًا واحدًا، والمتشابِهُ ما يَحتمِل وجهين فصاعدًا(١٢٠).
قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّاسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(١٢١)، قيل: في معناه قولان: أحدُهما ما يعلم تـأويلَ جميع المتشابه ﴿ إِلاَّ اللهُ﴾؛ لأن فيه ما يعلم الناس، وفيه ما لا يعلم الناس؛ من نحو تعيين الصغيرة عند مَن قال بها، ووقت الساعة، واختاره الجُبائي، وأكثر المتأولين.
ويكون قوله: ﴿ وَٱلرَّاسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ (١٢٢)مستأنفًا، والتأويل على قولهم: معناه المتأول، كما قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾(١٢٣)؛ يعني: الموعودَ به(١٢٤).

---

(١١٧) سورة الممتحنة: ٢.
(١١٨) سورة المطففين: ١.
(١١٩) تفسير تحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر ، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، ص ٩٩/ج١.
(١٢٠) تفسير أبي علي الجبائي، تحقيق: خضر محمد نبها،، تقديم رضوان السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ه، ص١٩.
(١٢١) سورة آل عمران: ٧.
(١٢٢) سورة آل عمران: ٧.
(١٢٣) سورة الأعراف: ٥٣.
(١٢٤) تفسير أبي علي الجبائي، تحقيق: خضر محمد نبها، تقديم رضوان السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ه، ص ١٢٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أيضًا قال الأصَمُّ: المحكَم هو الذي يكون دليلُه واضحًا لائحًا، مثل ما أخبر الله به من إنشاء الخلق في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾[١٢٥]، وقوله: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[١٢٦]، وقوله: ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾[١٢٧].

والمتشابه ما يُحتاج في معرفته إلى التدبُّر والتأمل، نحو الحكم بأنه تعالى يبعثهم بعد أن صاروا ترابًا ولو تأملوا لصار المتشابه عندهم محكمًا؛ لأن مَن قدَر على الإنشاء أولًا قدَر على الإعادة ثانيًا[١٢٨].

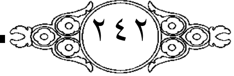
وقال أبو مسلمٍ الأصفهاني: الزائغ الطالب للفتنة هو مَن يتعلق بآيات الضلال، ولا يتأوله على المحكَم الذي بينه الله تعالى بقوله: ﴿ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِي﴾[١٢٩]، وقوله: ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾[١٣٠].

وقوله: ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِين﴾[١٣١]، وفسروا أيضًا قوله: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾[١٣٢]، على أنه تعالى أهلكهم وأراد فسقَهم، وأن الله تعالى يطلب العللَ على خلقه ليُهلِكَهم، مع أنه تعالى قال: ﴿ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[١٣٣]، وقوله: ﴿ يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ﴾[١٣٤].

وتأولوا قوله تعالى: ﴿ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُون﴾[١٣٥] على أنه تعالى زيَّن لهم النعمة، ونقضوا بذلك ما في القرآن، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾(١٣٦)، وقوله: ﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُون﴾[١٣٧]،

---

(١٢٥) سورة المؤمنون: ١٤.
(١٢٦) سورة الأنبياء: ٣٠.
(١٢٧) سورة البقرة: ٢٢.
(١٢٨) تفسير مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١ه، ص ١٨٤، ج٧.
(١٢٩) سورة طه: ٨٥.
(١٣٠) سورة طه: ٧٩.
(١٣١) سورة البقرة: ٢٦.
(١٣٢) سورة الإسراء: ١٦.
(١٣٣) سورة البقرة: ١٨٥.
(١٣٤) سورة النساء: ١٦.
(١٣٥) سورة النمل: ٤.
(١٣٦) سورة الرعد: ١١.
(١٣٧) سورة القصص: ٥٩.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وقوله: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾(١٣٨) وقوله(١٣٩) وقوله: ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾(١٤٠).فكيف يُزيِّن النعمة(١٤١)؟

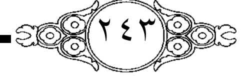
قال الزَّمَخْشَرِيُّ في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾(١٤٢): ﴿ مُحْكَماتٌ﴾؛ أي: أُحكِمت عبارتُها بأن حُفِظت من الاحتمال والاشتباه، ﴿ متشابهات﴾؛ أي: مشتبهات محتملات،

﴿ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ﴾؛ أي: أصل الكتاب تُحمَل المتشابهات عليها، وتُرَدُّ إليها، ومثال ذلك: ﴿ لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾(١٤٣)، وقوله: ﴿ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾(١٤٤)، وقوله: ﴿ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء﴾(١٤٥)، وقوله: ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾(١٤٦).

ثم بيَّن الزمخشري مسألة: هل القرآن كلُّه محكم؟ فقال: لو كان كلُّه محكَمًا لتعلق الناسُ به لسهولة مأخذه، وأعرضوا عما يحتاجون فيه إلى الفحص والتأمُّل من النظر والاستدلال، ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريقَ الذي لا يُتوصَّل إلى معرفة اللَّه وتوحيده إلا به، ولِما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه، ولِما في تقادح العلماء وإتعابهم القرائحَ في استخراج معانيه، وردِّه إلى المحكَم من الفوائد الجليلة والعلوم الجَمَّة، ونيل الدرجات عند اللَّه، ولأنّ المؤمن المعتقد أنْ لا مناقضةَ في كلام اللَّه ولا اختلافَ إذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره، وأهَمَّه طلب ما يوفِّق بينه، ويُجريه على سَنَنٍ واحد، ففكر وراجع نفسه وغيره، ففتح اللَّه عليه وتبين مطابقة المتشابه المحكم، ازداد طمأنينةً إلى معتقده، وقوَّةً في إيقانه. ﴿ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾: هم أهل البدع، ﴿ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ﴾: فيتعلقون بالمتشابه الذي يَحتمِل ما يذهب إليه المبتدِع مما لا يطابق المحكَم، ويحتمل ما يطابقه من قول أهل الحق، ﴿ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ﴾: طلب أن يَفتنوا الناس عن دينهم، ويضلوهم، ﴿ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ﴾: وطلب أن يتأولوه

---

(١٣٨) سورة الصافات: ١٧.
(١٣٩) سورة الصافات: ١٧.
(١٤٠) سورة الحجرات: ٧.
(١٤١) تفسير مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١ه، ص ١٨٨-١٨٩، ج٧.
(١٤٢) سورة آل عمران: ٧.
(١٤٣) سورة الأنعام: ١٠٣.
(١٤٤) سورة القيامة: ٢٣.
(١٤٥) سورة الأعراف: ٢٨.
(١٤٦) سورة الإسراء: ١٦.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

التأويلَ الذي يشتهونه، ﴿ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾؛ أي: لا يهتدي إلى تأويله الحقّ الذي يجب أن يُحمَلَ عليه إلا اللهُ(١٤٧) وعبادُه الذين رسَخوا في العلم؛ أي: ثبتوا فيه، وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع، ومنهم مَن يقف على قوله: ﴿ إلا اللَّه﴾، ويبتدئ: ﴿ والراسخون في العلم يقولون﴾، ويفسرون المتشابهَ بما استأثر اللهُ بعلمه، وبمعرفة الحِكمة فيه من آياته، كعدد الزبانية وغيره(١٤٨).

أقرَّت الجبريةُ بالمحكم والمتشابه في تفسير القرآن بالقرآن:

قال الرازي في قوله: ﴿ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾(١٤٩): اعلَمْ أن القرآن دل على أنه بكليته محكَم، ودل على بكليته متشابه، ودل على أن بعضَه محكَم، وبعضَه متشابه.

أما ما دل على أنه بكليته محكَم فهو قوله: ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾(١٥٠)، وقوله: ﴿ الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾(١٥١).

فذكر في هاتين الآيتين أن جميعَه محكَم، والمراد من المحكَم بهذا المعنى كونُه حقًّا فصيحَ الألفاظ، صحيحَ المعاني، وكل قول وكلام يُوجَد كان القرآن أفضلَ منه في فصاحة اللفظ وقوة المعنى، ولا يتمكن أحدٌ من إتيان كلام يساوي القرآنَ في هذين الوصفين، والعرب تقول في البناء الوثيق الذي لا يمكن حلُّه: محكَم، فهذا معنًى وصف جميعه بأنه محكم.

وأما ما دل على أنه بكليته متشابه فهو قوله تعالى: ﴿ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ﴾(١٥٢)؛ والمعنى: أنه يشبه بعضُه بعضًا في الحسن، ويصدِّق بعضُه بعضًا، وإليه الإشارةُ

---

(١٤٧) الكشاف، الزمخشري، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠ه، ص ١٦١-١٦٢.

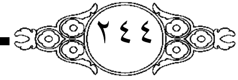
(١٤٨) الكشاف، الزمخشري، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠ه، ص ١٦١-١٦٢.

(١٤٩) سورة آل عمران: ٧.

(١٥٠) سورة يونس: ١.

(١٥١) سورة هود: ١.

(١٥٢) سورة الزمر: ٢٣.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾(١٥٣)؛ أي: لكان بعضُه واردًا على نقيض الآخر، ولتفاوت نسق الكلام في الفصاحة والركاكة(١٥٤).

وأما ما دل على أن بعضَه محكَمٌ وبعضَه متشابِه لا بد لنا من تفسير المحكم والمتشابه بحسب أصل اللغة، ثم من تفسيرهما في عرف الشريعة: أما المحكم فالعرب تقول: حاكمت وحكمت وأحكمت بمعنى رددت، ومنعت، والحاكم يمنع الظالم عن الظلم، وحكمة اللجام التي هي تمنع الفرس عن الاضطراب، وسميت الحكمة حكمة لأنها تمنع عما لا ينبغي، وأما المتشابه فهو أن يكون أحد الشيئين مشابها للآخر بحيث يعجز الذهن عن التمييز قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾(١٥٥)، وقوله: ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾(١٥٦).

ثم لما كان من شأن المتشابهين عجز الإنسان عن التمييز بينهما سُمِّي كلُّ ما لا يهتدي الإنسانُ إليه بالمتشابه؛ إطلاقًا لاسم السبب على المسبب، ونظيره المشكِل سُمِّي بذلك؛ لأنه أشكل؛ أي: دخل في شكل غيره، فأشبهه وشابهه.

ثم بين الرازي أن الناس قد أكثروا من الوجوه في تفسير المحكَم والمتشابه، وذكر الوجهَ الملخَّصَ الذي عليه أكثر المحققين، فقال:

اللفظ الذي جعل موضوعًا لمعنًى: إما أن يكونَ محتملًا لغير ذلك المعنى، وإما ألا يكونَ:

فإذا كان اللفظ موضوعًا لمعنًى ولا يكون محتملًا لغيره، فهذا هو النص.

وأما إن كان محتملًا لغيره فلا يخلو:

إما أن يكونَ احتمالُه لأحدهما راجحًا على الآخر.

وإما ألا يكونَ كذلك؛ بل يكون احتمالُه لهما على السواء.

فإن كان احتماله لأحدهما راجحًا على الآخر، سُمِّي ذلك اللفظ بالنسبة إلى الراجح ظاهرًا، وبالنسبة إلى المرجوح مؤولًا.

وأما إن كان احتماله لهما على السوية، كان اللفظ بالنسبة إليهما معًا مشتركًا، وبالنسبة إلى كل واحد منهما على التعيين مجملًا.

فقد خرج من التقسيم الذي ذكرناه أن اللفظ: إما أن يكون نصًّا، أو ظاهرًا، أو مؤولًا، أو مشتركًا، أو مجملًا.

---

(١٥٣) سورة النساء: ٨٢.

(١٥٤) تفسير مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١ه، ص١٨٠، ج٧.

(١٥٥) سورة البقرة: ٧٠.

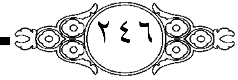
(١٥٦) سورة البقرة: ١١٨.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أما النص والظاهر فيشتركان في حصول الترجيح، إلا أن النص راجح مانع من الغير، والظاهر راجح غير مانع من الغير، فهذا القدر المشترك هو المسمى بالمحكم.
وأما المجمل والمؤول فهما مشتركان في أن دلالة اللفظ عليه غير راجحة، وإن لم يكن راجحًا لكنه غير مرجوح، والمؤول مع أنه غير راجح فهو مرجوح لا بحسب الدليل المنفرد، فهذا القدر المشترك هو المسمى بالمتشابه؛ لأن عدم الفهم حاصل في القسمين جميعًا، وقد بينا أن ذلك يُسمى متشابهًا، إما لأن الذي لا يعلم يكون النفيُ فيه مشابهًا للإثبات في الذهن، وإما لأجل أن الذي يحصل فيه التشابه يصير غيرَ معلوم، فأُطلِقَ لفظُ المتشابه على ما لا يُعلَم إطلاقًا لاسم السبب على المسبب، فهذا هو الكلام المحَصَّل في المحكَم والمتشابه﴿١٥٧﴾.
ثم اعلم أن اللفظ إذا كان بالنسبة إلى المفهومين على السوية فهاهنا يتوقف الذهن، مثل: القُرْء، بالنسبة إلى الحيض والطهر، إنما المشكِل بأن يكون اللفظ بأصل وضعه راجحًا في أحد المعنيين، ومرجوحًا في الآخر، ثم كان الراجح باطلًا، والمرجوح حقًّا، ومثاله من القرآن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ ﴿١٥٨﴾؛ فظاهر هذا الكلام أنهم يُؤمَرون بأن يفسُقوا، ومحكَمه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء﴾﴿١٥٩﴾؛ ردًّا على الكفار فيما حُكِي عنهم قوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾﴿١٦٠﴾، وكذلك قوله تعالى: ﴿نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾.﴿١٦١﴾
وظاهر النسيان ما يكون ضدًّا للعلم، ومرجوحه الترك، والآية المحكمة فيه قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾﴿١٦٢﴾، وقوله تعالى: ﴿ لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ ﴿١٦٣﴾.
ثم ذكر الرازي أن اللفظ إذا كان محتمِلًا لمعنيين وكان بالنسبة إلى أحدهما راجحًا، وبالنسبة إلى الآخر مرجوحًا، فإن حملناه على الراجح ولم نحمله على المرجوح، فهذا هو المحكم، وأما إن حملناه على المرجوح ولم نحمله على الراجح فهذا هو المتشابه،

﴿١٥٧﴾ تفسير مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١ه، ص١٨١، ج٧.
﴿١٥٨﴾ سورة الإسراء: ١٦.
﴿١٥٩﴾ سورة الأعراف: ٢٨.
﴿١٦٠﴾ سورة الأعراف: ٢٨.
﴿١٦١﴾ سورة التوبة: ٦٧.
﴿١٦٢﴾ سورة مريم: ٦٤.
﴿١٦٣﴾ سورة طه: ٥٢.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فنقول: صرف اللفظ عن الراجح إلى المرجوح لا بد فيه من دليل منفصل، وذلك الدليل المنفصل إما أن يكون لفظيًّا، وإما أن يكون عقليًّا.

أما القسم الأول فنقول: هذا إنما يتم إذا حصل بين الدليلين اللفظيين تعارضٌ، وإذا وقع التعارض بينهما فليس ترك ظاهر أحدهما رعايةً لظاهر الآخر أَوْلى من العكس، اللهم إلا أن يقال: إن أحدهما قاطعٌ في دلالته، والآخَرَ غير قاطع، فحينئذٍ يحصل الرجحان(١٦٤).

أو يقال: كل واحد منهما وإن كان راجحًا إلا أن أحدهما يكون أرجحَ، وحينئذٍ يحصل الرجحان، إلا أنا نقول:

أما الأول فباطلٌ؛ لأن الدلائل اللفظية لا تكون قاطعةً البتةَ؛ لأن كل دليل لفظي فإنه موقوف على نقل اللغات، ونقل وجوه النحو والتصريف، وموقوف على عدم الاشتراك وعدم المجاز، وعدم التخصيص، وعدم الإضمار، وعدم المعارض النقلي والعقلي، وكان ذلك مظنونًا، والموقوف على المظنون أَوْلى أن يكون مظنونًا، فثبت أن شيئًا من الدلائل اللفظية لا يكون قاطعًا.

وأما الثاني وهو أن يقال: أحد الدليلين أقوى من الدليل الثاني، وإن كان أصلُ الاحتمال قائمًا فيهما معًا- فهذا صحيح؛ ولكن على هذا التقدير يصير صرف الدليل اللفظي عن ظاهره إلى المعنى المرجوح ظنيًّا، ومثل هذا لا يجوز التعويل عليه في المسائل الأصولية؛ بل يجوز التعويل عليه في المسائل الفقهية، فثبت بما ذكرناه أن صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى معناه المرجوح في المسائل القطعية لا يجوز إلا عند قيام الدليل القطعي العقلي على أن ما أشعر به ظاهرُ اللفظ محالٌ، وقد علمنا في الجملة أن استعمال اللفظ في معناه المرجوح جائزٌ عند تعذر حمله على ظاهره، فعند هذا يتعين التأويل، فظهر أنه لا سبيلَ إلى صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى معناه المرجوح إلا بواسطة إقامة الدلالة العقلية القاطعة على أن معناه الراجح محالٌ عقلًا، ثم إذا أقامت هذه الدلالة وعرَف المكلَّف أنه ليس مراد الله تعالى من هذا اللفظ ما أشعر به ظاهره، فعند هذا لا يحتاج إلى أن يعرفَ أن ذلك المرجوح الذي هو المراد ماذا؛ لأن السبيل إلى ذلك إنما يكون بترجيح مجازٍ على مجاز، وترجيحِ تأويلٍ على تأويل، وذلك الترجيح لا يمكن إلا بالدلائل اللفظية، والدلائل اللفظية على ما بينا ظنيةٌ، لا سيما الدلائلُ المستعمَلة في ترجيح مرجوحٍ على مرجوحٍ آخرَ يكون في غاية الضعف(١٦٥).

---

(١٦٤) تفسير مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١ه، ص١٨٢، ج٧.

(١٦٥) تفسير مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١ه، ص ١٨٢-١٨٣، ج٧.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وكل هذا لا يفيد إلا الظنَّ الضعيفَ والتعويلَ على مثل هذه الدلائل في المسائل القطعية محالٌ، فلهذا التحقيق المتين مذهبنا أن بعد إقامة الدلائل القطعية على أن حمل اللفظ على الظاهر محالٌ: لا يجوز الخوض في تعيين التأويل.

وذكر الرازي فوائدَ ذكر المتشابهات من وجوهٍ؛ منها:

الوجه الأول: أنه متى كانت المتشابهات موجودةً كان الوصول إلى الحق أصعبَ وأشقَّ، وزيادة المشقة توجب مزيدَ الثواب.

الوجه الثاني: لو كان القرآن محكمًا بالكلية لما كان مطابقًا إلا لمذهب واحد، وكان تصريحه مبطلًا لكل ما سوى ذلك المذهب، وذلك مما ينفر أربابَ المذاهب عن قبوله، وعن النظر فيه، فالانتفاع به إنما حصل لما كان مشتملًا على المحكَم وعلى المتشابه، فحينئذٍ يطمع صاحب كل مذهب أن يجد فيه ما يقوِّي مذهبه، ويؤثر مقالته، فحينئذٍ ينظر فيه جميع أرباب المذاهب، ويجتهد في التأمل فيه كل صاحب مذهب، فإذا بالغوا في ذلك صارت المحكمات مفسِّرةً للمتشابهات، فبهذا الطريق يتخلص المبطل عن باطله، ويصل إلى الحق.

الوجه الثالث: أن القرآن إذا كان مشتملًا على المحكم والمتشابه افتقر الناظر فيه إلى الاستعانة بدليل العقل، وحينئذٍ يتخلص عن ظلمة التقليد، ويصل إلى ضياء الاستدلال والبينة، أما لو كان كله محكمًا لم يفتقِرْ إلى التمسك بالدلائل العقلية، فحينئذٍ كان يبقى في الجهل والتقليد.

الوجه الرابع: لما كان القرآن مشتملًا على المحكم والمتشابه افتقروا إلى تعلم طرق التأويلات، وترجيح بعضها على بعض، وافتقر تعلم ذلك إلى تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة، والنحو، وعلم أصول الفقه، ولو لم يكن الأمر كذلك ما كان يحتاج الإنسان إلى تحصيل هذه العلوم الكثيرة، فكان إيراد هذه المتشابهات لأجل هذه الفوائد الكثيرة.

أما قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[١٦٦] فالمراد به هو القرآن، ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾[١٦٧]؛ وهي التي يكون مدلولاتها متأكدةً، إما بالدلائل العقلية القاطعة، وذلك في المسائل القطعية، أو يكون مدلولاتها خاليةً عن معارضاتٍ أقوى منها﴿١٦٨﴾.

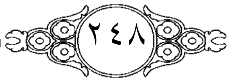
ثم قال الرازي في تفسير: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[١٦٩] لِمَ قال: ﴿ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[١٧٠]، ولم يقُلْ: أمهات الكتاب؟

﴿١٦٦﴾ سورة آل عمران: ٧.

١٦٧﴾ سورة آل عمران: ٧.

﴿١٦٨﴾ انظر: تفسير مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١ه، ص ١٨٥، ج٧.

﴿١٦٩﴾ سورة آل عمران: ٧.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أجاب الرازي: أن مجموع المحكمات في تقدير شيء واحد، ومجموع المتشابهات في تقدير شيءٍ آخرَ، وأحدهما أمُّ الآخر، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾(١٧١)، ولم يقُلْ: آيتين، وإنما قال ذلك على معنى أن مجموعَهما آيةٌ واحدة، فكذلك هاهنا.

ثم قال في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾[١٧٢].

اعلم أنه تعالى لما بين أن الكتاب ينقسم إلى قسمين، منه محكم، ومنه متشابه، بين أن أهل الزَّيغ لا يتمسكون إلا بالمتشابه، وغرضهم من تتبع المتشابه:

الأول: هو قوله تعالى: ﴿ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ﴾[١٧٣]

والمقصود بها في اللغة الاستهتار بالشيء والغلو فيه، يقال: فلان مفتون بطلب الدنيا؛ أي: قد غلا في طلبها، وتجاوز القدر.

وأما الغرضُ الثاني لهم- وهو قوله تعالى: ﴿وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ﴾ [١٧٤] فاعلم أن التأويلَ هو التفسير، وأصله في اللغة: المرجع والمصير، من قولك: آل الأمرُ إلى كذا: إذا صار إليه، وأولتُه تأويلًا: إذا صيَّرتَه إليه، هذا معنى التأويل في اللغة، ثم يُسمى التفسيرُ تأويلًا، قال تعالى: ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾(١٧٥)، وقال تعالى: ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا﴾(١٧٦).

وذلك أنه إخبار عما يرجع إليه اللفظ من المعنى، واعلم أن المراد منه أنهم يطلبون التأويل الذي ليس في كتاب الله عليه دليلٌ ولا بيان، مثل طلبهم أن الساعة متى تقوم؟

ثم ذكر الرازي أنه لا يعلم المتشابهَ إلا اللهُ والراسخون في العلم، والمقصود بالراسخ في العلم هو الذي عرَفَ ذات الله وصفاته بالدلائل اليقينية القطعية، وعرَفَ أن القرآنَ كلامُ الله تعالى بالدلائل اليقينية، فإذا رأى شيئًا متشابهًا، ودل القطعيُّ على أن الظاهرَ ليس مرادَ الله تعالى(١٧٧)؛ علم حينئذٍ قطعًا أن مرادَ الله شيءٌ آخرُ سوى ما دل عليه

---

(١٧٠) سورة آل عمران: ٧.
(١٧١) سورة المؤمنون: ٥٠.
(١٧٢) سورة آل عمران: ٧.
(١٧٣) سورة آل عمران: ٧.
(١٧٤) سورة آل عمران: ٧.
(١٧٥) سورة الكهف: ٧٨.
(١٧٦) سورة النساء: ٥٩.
(١٧٧) انظر: تفسير مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ظاهرُه، وأن ذلك المراد حقٌّ، ولا يصير كونُ ظاهرِه مردودًا شُبهةً في الطعن في صحة القرآن.
ثم قال الرازي في قوله: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾[١٧٨]؛ والمعنى: أن كل واحد من المحكَم والمتشابه من عند ربنا.
ثم قال الرازي: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾[١٧٩]: وهذا ثناءٌ من الله تعالى على الذين قالوا آمنا به؛ ومعناه: ما يتعظ بما في القرآن إلا ذوو العقول الكاملة، فصار هذا اللفظُ كالدلالة على أنهم يستعملون عقولَهم في فهم القرآن، فيعلمون الذي يطابق ظاهرُه دلائلَ العقول فيكون محكمًا، وأما الذي يخالف ظاهرُه دلائلَ العقول فيكون متشابهًا، ثم يعلمون أن الكل كلام مَن لا يجوز في كلامه التناقضُ والباطل، فيعلمون أن ذلك المتشابه لا بد وأن يكونَ له معنًى صحيحٌ عند الله تعالى، وهذه الآية دالةٌ على علو شأن المتكلمين الذين يبحثون عن الدلائل العقلية، ويتوسلون بها إلى معرفة ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله، ولا يفسرون القرآنَ إلا بما يطابق دلائلَ العقول، ويوافق اللغةَ والإعرابَ[١٨٠].

قال ابن عاشور في تفسير قوله: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[١٨١]: تحقيق إنزاله القرآنَ والكتابين من قبله، مؤكدٌ لمضمون قوله: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾[١٨٢]، وتمهيد لقوله: ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾[١٨٣]؛ لأن الآيات نزلت في مجادلة وفد نَجْران، وصدرت بإبطال عقيدتهم في إلهية المسيح بالإشارة إلى أوصاف الإله الحقة.
توجه الكلام هنا إلى إزالة شبهتهم في شأن زعمهم اعتراف نصوص القرآن بإلهية المسيح؛ إذ وصف فيها بأنه روح الله؛ وأنه يحيي الموتى، وأنه كلمة الله، وغير ذلك، فنُودِيَ عليهم بأن ما تعلقوا به تعلق اشتباه، وسوء تأويل[١٨٤].

عمر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١ه، ص١٨٦ ـ ١٩١، ج٧.
(١٧٨) سورة آل عمران: ٧.
(١٧٩) سورة آل عمران: ٧.
(١٨٠) انظر: تفسير مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١ه، ص١٨٦ ـ ١٩١، ج٧.
(١٨١) سورة آل عمران: ٧.
(١٨٢) سورة آل عمران: ٣.
(١٨٣) سورة آل عمران: ٧.
(١٨٤) تفسير تحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر ، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، ص١٥٤، ج٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وفي قوله: ﴿ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ قصرُ صفةِ إنزال القرآن على الله تعالى؛ لتكون الجملةُ- مع كونها تأكيدًا وتمهيدًا- إبطالًا أيضًا لقولِ المشركين[185]:
وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[186]، وكقوله: ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِين﴾[187]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُون﴾[188]، وذلك أنهم قالوا: هو قول كاهن، وقول شاعر....
وضمير ﴿ مِنْهُ﴾ عائد إلى القرآن.
ومنه خبر مقدم، و﴿ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾ مبتدأ، والإحكام في الأصل المنع؛ واستُعمِل الإحكامُ في الإتقان والتوثيق؛ لأن ذلك يمنع تطرقَ ما يضادُّ المقصودَ، ولذا سُمِّيت الحِكمة حِكمةً، وهو حقيقةٌ أو مجازٌ مشهور.
وأُطلِقَ المحكَمُ في هذه الآية على واضح الدلالة على سبيل الاستعارة؛ لأن في وضوح الدلالة منعًا لتطرق الاحتمالات الموجبة للتردد في المراد.
وأُطلِقَ المتشابهُ هنا على خفاء الدلالة على المعنى، على طريقة الاستعارة؛ لأن تطرقَ الاحتمال في معاني الكلام يُفضي إلى عدم تعين أحد الاحتمالات، وذلك مثل تشابه الذوات في عدم تمييز بعضها عن بعض.
وقوله: ﴿ أُمُّ الْكِتَابِ﴾: أم الشيء: أصله وما ينضم إليه كثيره، وتتفرع عنه فروعه.
والكتاب: هو القرآن لا محالةَ؛ لأنه المتحدث عنه بقوله: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾[189] ، فليس قوله: ﴿ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ هنا بمثل قوله: ﴿ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[190].
وقوله: ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾: المتشابهات: المتماثلات، والتماثل يكون في صفات كثيرة، فيبين بما يدل على وجه التماثل، وقد يُترَك بيانُه إذا كان وجه التماثل ظاهرًا، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾[191]، ولم يذكر في هذه الآية جهة التشابه[192].

﴿185﴾ تفسير تحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر ، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.ص١٥٤، ج٢.
﴿186﴾ سورة الفرقان: ٥.
﴿187﴾ سورة الشعراء: ٢١٠.
﴿188﴾ سورة الشعراء: ٢١٢.
﴿189﴾ سورة آل عمران: ٧.
﴿190﴾ سورة الرعد: ٣٩.
﴿191﴾ سورة البقرة: ٧٠.
﴿192﴾ تفسير تحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر ، تونس، سنة

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وقد أشارت الآية إلى أن آيات القرآن صنفان: محكَماتٌ، وأضدادُها التي سُمِّيت متشابهاتٍ، ثم بين أن المحكمات هي أم الكتاب، فعلمنا أن المتشابهات هي أضداد المحكمات، ثم أعقب ذلك بقوله: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ﴾[١٩٣]؛ أي: تأويله الذي لا قِبَلَ لأمثالهم به، فالمتشابهات هي التي لم يتضح المقصود من معانيها، وصفة المحكمات والمتشابهات راجعةٌ إلى ألفاظ الآيات[١٩٤].

ووصف المحكمات بأنها أم الكتاب فاحتمل أن يكونَ المرادُ من الأم: الأصل، أو المرجع، وهما متقاربان؛ أي: هن أصل القرآن، أو مرجعه، وليس يناسب هذين المعنيين إلا دلالة القرآن؛ إذ القرآن أُنزِلَ للإرشاد والهدى، فالمحكمات هي أصول الاعتقاد والتشريع، والآداب والمواعظ، وكانت أصولًا تدل على معانٍ لا تحتمل غيرَها، أو تحتمله احتمالًا ضعيفًا غيرَ مُعتَدٍّ به، وذلك كقوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[١٩٥]، وقوله: ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾[١٩٦]، وقوله: ﴿ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾[١٩٧]، وقوله: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى*فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[١٩٨]. وباتِّضاح معانيها؛ بحيث تتناولها أفهام معظم المخاطبين بها، وتتأهل لفهمها، فهي أصل القرآن المرجوع إليه في حمل معاني غيرها عليها للبيان أو التفريع.

والمتشابهات مقابل المحكمات، فهي التي دلت على معانٍ تشابهت في أن يكون كلٌّ منها هو المرادَ.

ومعنى تشابُهِها: أنها تشابهت في صحة القصد إليها؛ أي: لم يكن بعضها أرجحَ من بعض، أو يكون معناها صادقًا بصور كثيرة متناقضة أو غير مناسبة لأن تكون مرادًا، فلا يتبين الغرض منها[١٩٩].

النشر: ١٩٨٤ هـ، ص١٥٥، ج٢.

﴿١٩٣﴾ سورة آل عمران: ٧.

﴿١٩٤﴾ تفسير تحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر ، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، ص١٥٥، ج٢.

﴿١٩٥﴾ سورة الشورى: ١١.

﴿١٩٦﴾ سورة الأنبياء : ٢٣.

﴿١٩٧﴾ سورة البقرة: ١٨٥.

﴿١٩٨﴾ سورة النازعات: ٤٠-٤١.

﴿١٩٩﴾ انظر: تفسير تحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر ، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـص١٥٧-١٥٨، ج٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وسبب وقوع المتشابهات في القرآن: هو كونه دعوةً وموعظةً وتعليمًا وتشريعًا باقيًا، ومعجزةً، وخُوطِب به قومٌ لم يسبق لهم عهدٌ بالتعليم والتشريع، فجاء على أسلوب مناسب لجمع هذه الأمور، بحسب حال المخاطَبين الذين لم يعتادوا الأساليب التدريسية، فأسلوب المواعظ والدعوة قريب من أسلوب الخطابة، وهو لذلك لا يأتي على أساليب الكتب المؤلفة للعلم، أو القوانين الموضوعة للتشريع، فأُودِعَت العلومُ المقصودة منه في تضاعيف الموعظة والدعوة،

وكذلك أُودِعَ فيه التشريع، فلا تجد أحكام نوع من المعاملات كالبيع متصلًا بعضُها ببعض؛ بل تلفيه موزَّعًا على حسب ما اقتضته مقاماتُ الموعظة والدعوة؛ ليخفَّ تلقِّيه على السامعين، ويعتادوا علم ما لم يألفوه في أسلوب قد ألفوه، فكانت متفرقةً يُضَمُّ بعضُها إلى بعض بالتدبُّر.

ثم إن إلقاء تلك الأحكام كان في زمن طويل، يزيد على عشرين سنةً، أُلقِيَ إليهم فيها من الأحكام بمقدار ما دعت إليه حاجتهم، وتحملته مقدرتهم، على أن بعضَ تشريعه أصول لا تتغير، وبعضَه فروعٌ تختلف باختلاف أحوالهم، فلذلك تجد بعضها عامًّا، أو مطلقًا، أو مجملًا.

ثم ذكر ابن عاشور مراتبَ التشابه وتفاوتَ أسبابها؛ منها:

أولًا: معانٍ قصد إشعار المسلمين بها، وتعين إجمالها، مع إمكان حملها على معانٍ معلومة؛ لكن بتأويلات، كحروف أوائل السور.

ثانيًا: معانٍ قصُرت عنها الأفهام في بعض أحوال العصور، وأودعت في القرآن؛ ليكون وجودها معجزةً قرآنيةً عند أهل العلم في عصور قد يضعف فيها إدراك الإعجاز النظمي(٢٠٠)، نحو قوله: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾(٢٠١)، وقوله: ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾(٢٠٢)، وقوله: ﴿ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾(٢٠٣)، وقوله: ﴿ وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾(٢٠٤).

---

(٢٠٠) انظر: تفسير تحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر ، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، ص١٥٩-١٦١، ج٢.

(٢٠١) سورة يس: ٣٨.

(٢٠٢) سورة الحجر: ٢٢.

(٢٠٣) سورة الزمر: ٥.

(٢٠٤) سورة الحج: ٥.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثالثًا: مجازات وكنايات مستعمَلة في لغة العرب، إلا أن ظاهرها أوهم معانيَ لا يليق الحملُ عليها في جانب الله تعالى؛ لإشعارها بصفات تخالف كمال الإلهية، وتوقف فريق في محملها تنزيهًا، نحو: ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾(٢٠٥)، وقوله: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾(٢٠٦).

رابعًا: أساليب عربية خفِيت على أقوام، فظنوا الكلام بها متشابهًا، وهذا مثل زيادة الكاف في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾(٢٠٧).

خامسًا: آيات جاءت على عادات العرب، ففهمها المخاطبون، وجاء من بعدهم فلم يفهموها، فظنوها من المتشابه، مثل قوله: ﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾(٢٠٨)، وقوله: ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ﴾(٢٠٩).

سادسًا: أفهام ضعيفة عدت كثيرًا من المتشابه وما هو منه، وذلك أفهام الباطنية، وأفهام المشبهة(٢١٠)، كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُون﴾(٢١١).

وليس من المتشابه ما صُرِّح فيه بأنا لا نصلُ إلى علمه، كقوله: ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾(٢١٢)، ولا ما صُرِّح فيه بجهل وقتِه، كقوله: ﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً﴾(٢١٣).

ثم بين ابن عاشور معنًى في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ﴾(٢١٤)، فقال: الزَّيغُ: هو الميل والانحراف عن المقصود، والزيغ أخص من الميل؛ لأنه ميل عن الصواب والمقصود، والاتباع هنا مجاز عن الملازمة والمعاودة؛ أي: يعكُفون على الخوض في المتشابه، وشُبِّهت تلك الملازمةُ بملازمة التابع بمتبوعة.

---

(٢٠٥) سورة الطور: ٤٨.

(٢٠٦) سورة الرحمن: ٢٧.

(٢٠٧) سورة الشورى: ١١.

(٢٠٨) سورة البقرة: ١٥٨.

(٢٠٩) سورة المائدة: ٩٣.

(٢١٠) انظر: تفسير تحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر ، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، ص١٦١، ج٢.

(٢١١) سورة القلم: ٤٢.

(٢١٢) سورة الإسراء: ٨٥.

(٢١٣) سورة الأعراف: ١٨٧.

(٢١٤) سورة آل عمران: ٧.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وقد ذكر علةَ الاتباع؛ وهو طلب الفتنة، وطلب أن يؤولوه، وليس طلب تأويله في ذاته بمذمة، بدليل قوله: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، وإنما محل الذم أنهم يطلبون تأويلًا ليسوا أهلًا له، فيؤولونه بما يوافق أهواءَهم.

فالتأويل بحسب الهوى، أو التأويل الملقي في الفتنة، بقرينة قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، كما فُهِم من قوله: ﴿ فَيَتَّبِعُونَ﴾ أنهم يهتمون بذلك، ويستهترون به، وهذا مِلاكُ التفرقة بين حال من يتبع المتشابهَ للإيقاع في الشك والإلحاد، وبين حال من يفسر المتشابه ويؤوله إذا دعاه داعٍ إلى ذلك.

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾[٢١٥]؛ المراد بالراسخين في العلم: الذين تمكنوا في علم الكتاب، ومعرفة محامله، وقام عندهم من الأدلة ما أرشدهم إلى مراد الله تعالى؛ بحيث لا تروج عليهم الشُّبَه.

فقوله: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ﴾ معطوف على اسم الجلالة، وفي هذا العطف تشريفٌ عظيم، وإلى هذا التفسير مال ابن فورك، والشيخ أحمد القرطبي، وابن عطيةَ، وعلى هذا فليس في القرآن آيةٌ استأثر الله بعلمها، ويؤيد هذا أن الله أثبت للراسخين في العلم فضيلةً، ووصفهم بالرسوخ، فآذن بأن لهم مزيةً في فهم المتشابه؛ لأن المحكم يستوي في علمه جميع من يفهم الكلام.

وقيل: الوقف على قوله: ﴿ إلا الله﴾، وإن جملة: ﴿ والراسخون في العلم﴾ مستأنَفةٌ، وهذا مروي عن جمهور السلف...، والكسائي، والأخفش، والفراء﴿٢١٦﴾...

وعلى الاختلاف في محمل العطف في قوله تعالى: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ انبنى اختلاف بين علماء الأمة في تأويل ما كان متشابهًا من آيات القرآن.

فكان رأي فريق منهم الإيمانَ بها على إبهامها وإجمالها، وتفويض العلم بكُنْهِ المراد منها إلى الله تعالى، وهذه طريقة سلف علمائنا، قبل ظهور شكوك الملحدين أو المتعلمين، وذلك في عصر الصحابة والتابعين وبعض عصر تابعيهم، ويعبر عنها بطريقة السلف، ويقولون: طريقة السلف أسلم؛ أي: أشد سلامةً لهم من أن يتأولوا تأويلاتٍ لا يُدرَى مدى ما تُفضي إليه من أمورٍ لا تليق بجلال الله تعالى، ولا تتسق مع ما شرعه للناس من الشرائع، مع ما رأوا من اقتناع أهل عصرهم بطريقتهم، وانصرافهم عن التعمق في طلب التأويل.

٢١٥﴾ سورة آل عمران: ٧.

﴿٢١٦﴾ انظر: تفسير تحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر ، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، ص١٦٢-١٦٥، ج٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وكان رأي جمهور من جاء بعد عصر السلف تأويلها بمعانٍ من طرائق استعمال الكلام العربي البليغ من مجاز، واستعارة، وتمثيل، مع وجود الداعي إلى التأويل، وهو تعطش العلماء الذين اعتادوا التفكر والنظر، وفهم الجمع بين أدلة القرآن والسنة، ويعبر عن هذه الطريقة بطريقة الخلف، ويقولون: طريقة الخلف أعلم؛ أي: أنسب بقواعد العلم، وأقوى في تحصيل العلم لجدال الملحدين، والمقنع لمن يتطلبون الحقائق من المتعلمين، وقد يصفونها بأنها أحكم؛ أي: أشد إحكامًا؛ لأنها تقنع أصحاب الأغراض كلهم.

وليس في وصف هذه الطريقة بأنها أعلم أو أحكم غضاضةٌ من الطريقة الأولى؛ لأن العصور الذين درجوا على الطريقة الأولى فيهم من لا تخفى عليهم محاملها بسبب ذوقهم العربي، وهديهم النبوي، وفيهم من لا يعير البحث عنها جانبًا من همته، مثل سائر العامة.

فلا جرَمَ كان طيُّ البحث عن تفصيلها أسلمَ للعموم، وكان تفصيلها بعد ذلك أعلم لمن جاء بعدهم؛ بحيث لو لم يؤولوها به لأوسعوا للمتطلعين إلى بيانها مجالًا للشك أو الإلحاد أو ضيق الصدر في الاعتقاد[٢١٧].

واعلم أن التأويل منه ما هو واضح بيِّن، فصرف اللفظ المتشابه عن ظاهره إلى ذلك التأويل يعادل حملَ اللفظ على أحد معنييه المشهورين لأجل كثرة استعمال اللفظ في المعنى غير الظاهر منه.

فهذا القسم من التأويل حقيقٌ بألا يُسمى تأويلًا، وليس أحد محمليه بأقوى من الآخر إلا أن أحدَهما أسبقُ في الوضع من الآخر، والمحملان متساويان في الاستعمال، وليس سبق إطلاق اللفظ على أحد المعنيين بمقتضٍ ترجيحَ ذلك المعنى، فكم من إطلاق مجازي للفظ هو أسبق إلى الأفهام من إطلاقه الحقيقي، وليس قولهم في علم الأصول بأن الحقيقة أرجح من المجاز بمقبول على عمومه، وتسمية هذا النوع بالمتشابه ليست مرادةً في الآية.

ومن التأويل ما ظاهر معنى اللفظ فيه أشهر من معنى تأويله؛ ولكن القرائن أو الأدلة أوجبت صرفَ اللفظ عن ظاهر معناه، فهذا حقيقٌ بأن يُعَدَّ من المتشابه.

وقوله: ﴿ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾: حالٌ من «الراسخون»؛ أي: يعلمون تأويلَه في هذه الحالة، والمعنى: يحتمل أن يكون المراد من القول الكناية عن الاعتقاد؛ أي: يعلمون تأويله

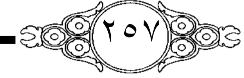
---

[٢١٧] انظر: تفسير تحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر ، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، ص١٦٦-١٦٧، ج٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ولا يهجس في نفوسهم شك من جهة وقوع المتشابه، فيقولوا: لماذا لم يكن الكلام كلُّه واضحًا؟ أو يشكون في كونه من عند الله، فلذلك يقولون: ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾.
وقوله: ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾؛ أي: كل من المحكَم والمتشابه، وهو على الوجهين بيان لمعنى قولهم: ﴿ آمَنَّا بِهِ﴾، وزيدت كلمة ﴿ عِندِ﴾ للدلالة على أن ﴿ مِّنْ﴾ هنا للابتداء الحقيقي دون المجازي؛ أي: هو منزَّل من وحي الله تعالى وكلامه.
وقوله: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾: تذييلٌ، ليس من كلام الراسخين، مَسوقٌ مساقَ الثناء عليهم في اهتدائهم إلى صحيح الفهم.
على احتمال أن يرادَ بالتزود معناه الحقيقيُّ مع المجازي إفادةُ الأمر بالتقوى التي هي زاد الآخرة بمناسبة الأمر بالتزود؛ لحصول التقوى الدنيوية بصون العرض﴿٢١٨﴾.
قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾[﴿٢١٩﴾]؛ أي: أُحكِمت عبارتُها بأن حُفِظت من الإجمال والاحتمال.
﴿ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾: أصله يرد إليها غيرها، والقياس أمهات، فأفرد على تأويل: كل واحدة، أو على أن الكل بمنزلة آية واحدة.
﴿ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾: مُحتمِلات لا يتضح مقصدها، لإجمالٍ أو مخالفة ظاهر إلا بالفحص والنظر؛ ليظهرَ فيها فضل العلماء، ويزدادَ حرصهم على أن يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباطُ المراد بها، وبإتعاب القرائح في استخراج معانيها، والتوفيق بينها وبين المحكمات،
وأما قوله تعالى: ﴿ الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾﴿٢٢٠﴾: فمعناه أنها حُفِظت من فساد المعنى ورَكاكة اللفظ[﴿٢٢١﴾].
وقوله: ﴿ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا﴾﴿٢٢٢﴾: فمعناه أنه يشبه بعضه بعضًا في صحة المعنى وجزالة اللفظ.

﴿٢١٨﴾ انظر: تفسير تحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر ، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، ص١٦٨-١٦٩، ج٢.
﴿٢١٩﴾ سورة آل عمران: ٧.
﴿٢٢٠﴾ سورة هود: ١.
﴿٢٢١﴾ أنوار التنزيل، وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي، محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص٦، ج٢.
﴿٢٢٢﴾ سورة الزمر: ٢٣.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾؛ أي: عدول عن الحق كالمبتدعة، ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ﴾، فيتعلقون بظاهره أو بتأويل باطل لفتنة الناس عن دينهم بالتشكيك، والتلبيس، ومناقضة المحكَم بالمتشابه، وطلب أن يؤولوه على ما يشتهونه، إما عنادًا أو جهلًا.

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾؛ أي: الذي يجب أن يُحمَلَ عليه، ﴿ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾؛ أي: الذين ثبتوا وتمكنوا فيه، ومن وقف على ﴿ إِلاَّ اللّهُ﴾ فسر المتشابه بما استأثر الله بعلمه، كمدة بقاء الدنيا، ووقت قيام الساعة، وخواصِّ الأعداد كعدد الزبانية، أو بما دل القاطع على أن ظاهره غير مراد، ولم يدلَّ على ما هو المراد.

ثم قال البيضاوي في: ﴿ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾: استئنافٌ موضح لحال الراسخين، أو حال منهم، أو خبر إن جعلته مبتدأ.

﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾؛ أي: كل من المتشابه والمحكم من عنده، ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ﴾ مدح للراسخين بجودة الذهن، وحسن النظر، وإشارة إلى ما استعدوا به للاهتداء إلى تأويله، وهو تجرد العقل عن غواشي الحس[٢٢٣].

ولمكانة تفسير القرآن بالقرآن عند القدرية ألَّفوا مجموعة كتب في التفاسير، فمن أشهر ما صُنِّف في التفسير عند القدرية على سبيل المثال:

- تفسير أبي بكر، عبد الرحمن بن كيسان الأصم، المتوفى سنة ٢٤٠ هـ.
- تفسير أبي القاسم الكعبي البلخي، المتوفَّى سنة ٣١٩ه.
- تفسير أبي مسلم محمد بحر الأصفهاني، المتوفَّى سنة ٣٢٢ه.
- تفسير أبي الحسن الرماني، المتوفَّى سنة ٣٨٤ه.
- تفسير تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهَمَذاني، المتوفَّى سنة ٤١٥ هـ[٢٢٤].

وله أيضًا: التفسير الكبير، ومتشابه القرآن.

- تفسير الجشمي، المحسن بن محمد الحاكم الجشمي، المتوفَّى سنة ٤٤٩ه.
- تفسير الكشاف، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المتوفَّى سنة ٥٣٨ه[٢٢٥].

---

[٢٢٣] أنوار التنزيل، وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي، محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص٦، ج٢.

[٢٢٤] طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن السيوطي، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة ، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ه، ص ٢٧٤، ٢٦٢، ج١، وتفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي الهمذاني، تحقيق خضر محمد نبها، تقديم رضوان السيد، المكتبة العلمية، بيروت، ص١٧.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

- تفسير القرآن، وكتاب متشابه القرآن، لأبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجُبَّائي، المتوفَّى سنة ٣٠٣ه﴿٢٢٦﴾.
- تيسير التفسير، محمد يوسف أطفيش، المتوفَّى سنة ١٣٣٢ه.
- تفسير كتاب الله العزيز، هود بن محكم الهواري، المتوفَّى سنة ٢٨٠هـ.
- جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل، أحمد الخليلي﴿٢٢٧﴾.
-تفسير الحبري، المتوفَّى سنة ٢٨٦ه.
- تفسير الإمام الهادي، يحيى بن الحسين، المتوفَّى سنة ٢٩٨ه.
- التبيان في الناسخ والمنسوخ، عبد الله الصعدي، المتوفَّى سنة٦٤٧ه.
- تفسير الثمرات اليانعة والأحكام الواضحة القاطعة، يوسف أحمد يوسف المتوفَّى سنة ٨٣٢ه﴿٢٢٨﴾.

كما ألفت الجبرية مجموعةً كتب كلامية في التفاسير، منها على سبيل المثال:
- تفسير الرازي المسمى بمفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر الحسن الحسين الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي، المتوفَّى سنة ٥٤٤ه.
- تفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي، المتوفي ٤٦٨هـ.
- تفسير القشيري لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، المتوفَّى سنة ٤٦٥هـ.
- تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ﴿ت ٥٤٢هـ﴾.
-تفسير التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي ﴿ت ٧٤١هـ﴾
- تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد عبد الغفار عضيد الدين الإيجي المتوفَّى سنة٧٥٦هـ.
- التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، المتوفى سنة ١٣٩٣ه.

﴿٢٢٥﴾ المرجع السابق، ص٣١٤، ج٢.
﴿٢٢٦﴾ انظر: المرجع السابق، ص١٩١، ج٢.
﴿٢٢٧﴾ المكتبة السعيدية https: //alsaidia.com /
﴿٢٢٨﴾ المكتبة الزيدية https: //ziydia.com/Book/182.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

إذن يتبين أن أكثر ما يهتم به المفسِّر عند القدرية والجبرية الاستفادةُ من المنهج الاجتهادي والعقلي في التفسير، واتِّباع الطريقة الاستدلالية، إضافةً إلى استخدام المجاز والتأويل فيما يخالف معتقدهم، والمحكم والمتشابه، والتفسير بالرأي، والاهتمام بتفسير آيات العقائد كالقدر، والصفات، وإثبات عقائده ونفي عقائد الآخرين عن طريق تفسير الآيات، للدفاع عن المدرسة الكلامية التي يتبناها.

أما المناهجُ الخاصةُ المختلَفُ حولها بين القدرية والجبرية في تفسير القرآن بالقرآن في مسألة القدر فسيتم التطرقُ إليها بإسهاب في الفصول القادمة في هذا البحث.

رابعاً: مكانة تفسير القرآن بالقرآن عند أهل السنة والجماعة.

أجمع العلماء على أن أشرفَ أنواع التفسير وأجَلَّها تفسيرُ كتاب الله بكتاب الله؛ إذ لا أحدَ أعلم بمعنى كلام الله جل وعلا من الله جل وعلا﴿٢٢٩﴾، وهذا دلالةٌ عظيمة على مكانة تفسير القرآن بالقرآن.

ومن مكانة تفسير القرآن بالقرآن نزولُ القرآن بلغة العرب، وعلى أساليبها، ففيه بيان المجمَل، وتخصيص العام، وتقييد المطلَق، وسأذكر ذلك بالتفصيل:

-فمن تفسير القرآن بالقرآن بيان المجمَل﴿٢٣٠﴾، كمثل قوله تعالى: ﴿ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾﴿٢٣١﴾، فسَّرتها الآية الأخرى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ﴾﴿٢٣٢﴾.

ومن تفسير القرآن بالقرآن تخصيصُ العام، كقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾﴿٢٣٣﴾، فهذه الآية الكريمة يُفهَم منها أن كل مطلقةٍ لا بد أن تعتَدَّ؛ ولكن خُصِّص حكمُ هذه الآية في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾﴿٢٣٤﴾، بأن المطلقةَ التي لم يدخل بها زوجُها لا تعتَدُّ.

﴿٢٢٩﴾ اضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي،
دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، عام النشر ١٤١٥ هـ، ص ٨.

﴿٢٣٠﴾ التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، فضل حسن عبَّاس، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ ه، ص١٢٣/ ج١.

﴿٢٣١﴾ سورة المائدة: ١.

﴿٢٣٢﴾ سورة المائدة: ٣.

﴿٢٣٣﴾ سورة البقرة: ٢٢٨.

﴿٢٣٤﴾ سورة الأحزاب: ٤٩.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ومن تفسير القرآن بالقرآن تقييد المطلَق، فإطلاق الشهود في قوله:﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾[(٢٣٥)]؛ قُيِّد في بعض الآيات بالعدالة، كما في قوله: ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾[(٢٣٦)].

أيضًا من تفسير القرآن بالقرآن الإجمال والبيان، كإجمال صفات المؤمنين في قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ثم بُيّنت لنا صفاتُ المؤمنين في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾[(٢٣٧)].

وأيضًا فصَّلت لنا صفاتِ المؤمنين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾﴿٢٣٨﴾.

ومن تفسير القرآن بالقرآن: الجمعُ بين ما يُتوهَّم أنه مختلَفٌ، كخلق آدمَ من ترابٍ في بعض الآيات، ومن طينٍ في غيرها، ومن حَمَأ مسنونٍ، ومن صَلْصال، فإن هذا ذكرٌ للأطوار التي مرَّ بها آدمُ من مبدأ خلقه إلى نفخ الروح فيه.

ومن تفسير القرآن بالقرآن: حملُ بعض القراءات على غيرها، فبعض القراءات تختلف مع غيرها في اللفظ والمعنى، وإحدى القراءتين تُعيِّن المرادَ من القراءة الأخرى، فمثلًا قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الجمعة فاسعوا إلى ذِكْرِ الله﴾[(٢٣٩)]، فسَّرتها القراءةُ الأخرى: ﴿ فامضوا إلى ذكر الله﴾؛ لأن السعيَ عبارةٌ عن المشي السريع، وهو وإن كان ظاهرَ اللفظ إلا أن المرادَ منه مجردُ الذهاب[(٢٤٠)].

أيضًا من تفسير القرآن بالقرآن تفسير لفظةٍ بلفظة:

أ-بيان غريب الألفاظ: وذلك أن يردَ في سياق لفظٌ غريب، ثم يُذكَرَ في موضعٍ آخرَ معنًى أشهرُ من ذلك اللفظ، ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾﴿٢٤١﴾، وفي موضعٍ آخرَ قال: ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾﴿٢٤٢﴾، فلفظ

﴿٢٣٥﴾ سورة البقرة: ٢٨١.
﴿٢٣٦﴾ سورة الطلاق: ٢٣:٢٢.
﴿٢٣٧﴾ سورة المؤمنون: ١-٥.
﴿٢٣٨﴾سورة الأنفال: ٢-٣.
﴿٢٣٩﴾ سورة الجمعة: ٩.
﴿٢٤٠﴾ التفسير والمفسرون، محمد السيد الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ص ٣٣، ج١.
﴿٢٤١﴾ سورة هود: ٨٢.
﴿٢٤٢﴾ سورة الذاريات: ٣٣.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

السِّجِّيل لفظة غربية، فُسِّرت في الآية الثانية بالطين في غاية الشدة والقوة، والآيتان وردتا في شأن قوم لوط﴿٢٤٣﴾.

ب- بيان باللفظة في السياق﴿٢٤٤﴾: مثل قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾﴿٢٤٥﴾ أي كانتا رتقا بمعنى أن السماء لا ينزل منها مطر، والأرض لا تنبت شيئاً ففتق الله السماء بالمطر والأرض بالنبات، وقد دلت عليه قرائن من كتاب الله منها:

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُون﴾ ٢٤٦ أي وجعلنا من الماء الذي أنزلناه بفتقنا السماء، وأنبتنا به أنواع النبات بفتقنا الأرض كل شيء حي.

أيضاً قوله: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ * وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾﴿٢٤٧﴾ لأن المراد بالرجع نزول المطر منها تارة بعد أخرى، والمراد بالصدع: انشقاق الأرض عن النبات. وقوله: ﴿فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا﴾﴿٢٤٨﴾، ويؤيد ذلك كثرة ورود الاستدلال بإنزال المطر، وإنبات النبات في القرآن العظيم على كمال قدرة الله وعظم منته على خلقه، قدرته على البعث ﴿٢٤٩﴾.

أيضًا من تفسير القرآن بالقرآن تفسير معنى آية بآية أخرى؛ مثل تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ﴾﴿٢٥٠﴾، قال ابن كثير في تفسيرها: أي: لو انشقت وبلعتهم؛ مما يرون من أهوال الموقف، وما يحل بهم من الخزي والفضيحة والتوبيخ﴿٢٥١﴾، كقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَالَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾﴿٢٥٢﴾.

﴿٢٤٣﴾ تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٦ه، ص ٢٥٥.

﴿٢٤٤﴾ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، ص٢٥٧، ج١٦.

﴿٢٤٥﴾ سورة الأنبياء: ٣٠.

﴿٢٤٦﴾ سورة الأنبياء: ٣٠.

﴿٢٤٧﴾ سورة الطارق: ١١-١٢.

﴿٢٤٨﴾ سورة عبس: ٢٤-٢٦.

﴿٢٤٩﴾ أنظر: تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان، محمد الشنقيطي، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٦ه، ص٧٨٨-٧٨٩.

﴿٢٥٠﴾ سورة النساء: ٤٢.

﴿٢٥١﴾ تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أيضًا من تفسير القرآن بالقرآن: التفسيرُ بسياق الآيات، كتفسير معنى العَقَبة في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾(٢٥٣) بقوله تعالى: ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾(٢٥٤).

وكما قال جل ثناؤه: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾[٢٥٥]، ثم قال تعالى: ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾(٢٥٦) مفسِّرا لقوله: ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾، ففسر الهاويةَ بنارٍ حاميةٍ[٢٥٧].

ولهذا كان لا بد لمن يتعرَّض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظُرَ في القرآن أولًا، فيجمعَ ما تكرر منه في موضوع واحد، ويقابلَ الآياتِ بعضَها ببعض؛ ليستعينَ بما جاء مسهَبًا على معرفة ما جاء موجَزًا، وبما جاء مُبيَّنًا على فهم ما جاء مُجمَلًا، وليحملَ المُطْلَقَ على المقيَّد، والعامَّ على الخاص، وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله، وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرضَ عنها، ويتخطاها إلى مرحلة أخرى؛ لأن صاحب الكلام أدرى بمعاني كلامه، وأعرف به من غيره[٢٥٨].

فتفسير القرآن بالقرآن من أشرف أنواع التفسير وأجلها؛ إذ لا أحدَ أعلمُ بمعنى كلام الله جل وعلا من الله جل وعلا[٢٥٩]، وهذا معلوم في اللغة والعُرف والشرع؛ بل إن بعض القرآن متوقف فهمُه فهمًا تامًّا على بيان القرآن نفسِه، كما قرر ذلك الشاطبي[٢٦٠] رحمه الله؛ حيث قال مبينًا أهميتَه: إن بعضه" أي: القرآن" يبيِّن

ادار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩م، ص٣٠٧، ج٢.

(٢٥٢) سورة النبأ: ٤٠.

(٢٥٣) سورة البلد: ١١.

(٢٥٤) سورة البلد ١٢-١٦.

(٢٥٥) سورة القارعة: ١٠.

(٢٥٦) سورة القارعة: ١١.

(٢٥٧) انظر: تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ ، ص٢٤٢/ ج٢٤.

(٢٥٨) التفسير والمفسرون، محمد السيد الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ، ص٣١، ج١.

(٢٥٩)تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان، محمد الشنقيطي، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٦ه، ، ص٨.

(٢٦٠) أبو إسحاق إبراهيمُ بنُ موسى الغَرْناطي، الشهير بالشاطبي، من الأئمة الثقات، الفقيه الأصولي المفسر المحدِّث، من مؤلفاته: الموافقات، والاعتصام، والمجالس، تُوفِّي سنة ٧٩٠ هـ. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ص٣٣٢، ج١.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بعضه؛ حتى إن كثيرًا منه لا يُفهَمُ معناه حقَّ الفهم إلا بتفسير مواضعَ أخرى أو سورة أخرى[٢٦١].

قال ابن القيم في تفسير القرآن بالقرآن: ﴿هو من أبلغ أنواع التفاسير، وأهم أنواعه﴾[٢٦٢]، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾[٢٦٣].

قال عبد الحميد الفراهي: ﴿أجمع أهل التأويل من السلف إلى الخلف على أن القرآن يفسِّر بعضُه بعضًا، وأنه أوثقُ تعويلًا، وأحسن تأويلًا﴾[٢٦٤].

وهو من أقدم وأهم الطرق، وأولها، وهو مصدرٌ رئيسٌ لتفسير الآيات، وأصح طرقه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ﴿إن أحسن طريقة لتفسير القرآن هي أن يُفسَّرَ القرآنُ بالقرآن، فالآيات التي أُجمِلت في موضعٍ ما تكون قد فُصِّلت في موضعٍ آخرَ، وكذلك ما اختُصِرَ في موضعٍ ما فيكون قد بُسِطَ في موضعٍ آخرَ﴾ [٢٦٥].

فإن لم يستطع المفسِّرُ تفسيرَ القرآن بالقرآن فعليه بالسُّنة، قال ابن تيمية: ﴿فإن أعياك ذلك- يعني: تفسيرَ القرآن بالقرآن، فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن، وموضحة له﴾ [٢٦٦].

فكل ما بينه لنا رسول الله ﷺ فهو مما ذُكِر في القرآن، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢٦٧].

ومن أمثلة ما فسَّره الرسول ﷺ: عن عبد الله رضي الله عنه[٢٦٨] قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُون﴾[٢٦٩]

﴿٢٦١﴾ الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار ابن عفان

الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، ص٢٥٤/ ج٣.

﴿٢٦٢﴾ التبيان في أقسام القرآن، شمس الدين محمد ابن بكر بن القيم، دار المعرفة، بيروت ابن القيم، ص ١١٦.

﴿٢٦٣﴾ سورة المائدة: ١٥-١٦.

﴿٢٦٤﴾ دلائل النظام، عبدالحميد الفراهي الهندي، المطبعة المحمدية، ١٣٨٨ه، ص٧١.

﴿٢٦٥﴾ انظر: مقدمة أصول التفسير، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ه، ص٩٣.

﴿٢٦٦﴾مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ه، ص٩٣.

﴿٢٦٧﴾ سورة النحل: ٤٤.

﴿٢٦٨﴾ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين، باب ما جاء في المتأولين،

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

شقَّ ذلك على أصحاب النبي ﷺ، وقالوا: أيُّنا لم يظلِمْ نفسَه؟ فقال رسولُ الله ﷺ: ليس كما تظنون، إنما هو كما قال لقمانُ لابنه: ﴿ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم﴾(٢٧٠).

ففسر الرسول صلى الله عليه سلم الظلمَ بالشِّرك العظيم.

فإن لم يجِدِ التفسيرَ في القرآن ولا في السنة فعليه بأقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك؛ لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها، قال الإمام السيوطي: ﴿اشتهر بالتفسير من الصحابة الخلفاءُ الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأُبَيُّ بنُ كعب، وزيدُ بنُ ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم﴾(٢٧١).

فإن لم يجد المفسر في أقوال الصحابة فعليه بأقوال التابعين، قال ابن تيمية: ﴿ومن التابعين من تلقى جميعَ التفسير عن الصحابة(٢٧٢)، كما قال مجاهد: عرَضْتُ المصحفَ على ابن عباس ثلاثَ عرضاتٍ، من فاتحته إلى خاتمته، أُوقِفُه عند كل آية منه، وأسأله عنها﴾(٢٧٣).

وقال سفيان الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحَسْبُك به، ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعيُّ والبخاريُّ وغيرهما من أهل العلم، وأيضًا من التابعين الذين فسَّروا القرآنَ: سعيدُ بنُ جُبَير، وعطاءُ بنُ أبي رَباح، ومسروقُ بنُ الأجدع (٢٧٤).

رقم الحديث ٦٩٣٧، ص٥٧٨.

(٢٦٩) سورة الأنعام: ٨٢.

(٢٧٠) سورة لقمان: ١٣.

(٢٧١) الإتقان في علوم القرآن، لإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل
الناشر: الهيئة المصرية العامة، ١٣٩٤ ه ، ص٧٨٣.

(٢٧٢) مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ه ص٣٧.

(٢٧٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، ص٨٥/ج١، أخرجه حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، مطبعة السعادة، مصر، عام ١٣٩٤ هـ ، ص٢٨٠، ج٣.

(٢٧٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، ص٨٥/ ج١، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده ابنه محمد وفقه الله، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة، عام ١٤٢٥ه، ص٣٦٩، ج١٣

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ومن نماذج تفسير ابن عباس تفسيرُه لقوله تعالى: ﴿ واللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾[٢٧٥]، قال: قادرٌ على أن يجزيَ بالحسنة الحسنة، وبالسيئة السيئة، ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٢٧٦]؛ قال الحسين: فقلت للأعمش: حدَّثني به الكلبي إلا أنه قال: إنّ الله قادرٌ أن يجزيَ بالسيئةِ السيئةَ، وبالحسنةِ عَشْرًا[٢٧٧].

ويحرُمُ على المسلم التفسيرُ بالرأي المذموم، وتقديم الهوى والآراء على النصوص الشرعية﴿٢٧٨﴾، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُون﴾﴿٢٧٩﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُون﴾﴿٢٨٠﴾.

ففي هذه الآيات نهيٌ وتشنيع على القول على الله بغير علم، وجعله من المحرمات، ومن اتِّباع خطوات الشيطان.

ولمكانة تفسير القرآن عند أهل السنة بُيِّن للمفسر أوجهُ تفسير القرآن التي لا بد من مراعاتها في أثناء تفسيره:

أولها: لا سبيلَ إلى الوصول إليه، وهو الذي استأثر الله بعلمه، وحجب علمه عن جميع خلقه، كوقت قيام الساعة، ووقت نزول عيسى عليه السلام، ووقت طلوع الشمس من مغربها، والنفخ في الصور﴿٢٨١﴾.

ثانيًا: ما خص الله بعلم تأويله نبيَّه ﷺ دون سائر أمته، فلا سبيلَ لهم إلى علم ذلك إلا ببيان الرسول ﷺ لهم تأويله.

ثالثًا: ما كان علمُه عند أهل اللسان الذي نزل به القرآن، وذلك علم تأويل غريبه، وإعرابه، لا يُوصَل إلى علم ذلك إلا من قبلهم.

﴿٢٧٥﴾ سورة غافر: ٢٠.

﴿٢٧٦﴾ سورة غافر: ٢٠.

﴿٢٧٧﴾ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، ص٨٦،/ج١.

﴿٢٧٨﴾ انظر: مقدمة أصول التفسير، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢، ص٩٣- ص١٠٥.

﴿٢٧٩﴾ سورة الأعراف: ٣٣.

﴿٢٨٠﴾ سورة البقرة: ١٦٨- ١٦٩.

﴿٢٨١﴾ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، ص٨٧، ج١.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فإذا كان ذلك كذلك، فأحق المفسرين بإصابةُ الحق في تأويل القرآن الذي إلى علم تأويله للعباد السبيل، أوضحهم حجة فيما تأول وفسر، مما كان تأويله إلى رسول صلى الله عليه وسلم وتفسيره دونَ سائر أمته، من أخبار رسول الله ﷺ الثابتة عنه، إما من وجه النقل المستفيض، فيما وجد فيه من ذلك عنه النقل المستفيض، وإما من وجه نقل العدول الأثبات، فيما لم يكن عنه فيه النقل المستفيض، أو من وجه الدلالة المنصوبة على صحته، وأوضحهم برهانا فيما ترجم وبُيِّن من ذلك مما كان مدركا علمه من جهة اللسان، إما بالشواهد من أشعرهم السائرة، وإما من منطقهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة، كائنا من كان ذلك المتأول والمفسر، بعد ألا يكون خارجا تأويله وتفسيره ما تأول وفسر من ذلك من أقوال السلف من الصحابة والأئمة، والخلف من التابعين وعلماء الأمة(٢٨٢).

ولمكانة تفسير القرآن بالقرآن عند أهل السنة والجماعة ألفوا مجموعةً من الكتب التي تناولت تفسير القرآن بالقرآن منها:

- تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد جرير الطبري، المتوفى سنة ٢١١هـ.

-ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت ٣٩٩هـ)

-معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ).

- تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ).

- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المتوفى سنة ٧٧٤ه.

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، المتوفى سنة ١٣٩٣هـ(٢٨٣).

-تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي (ت ٤٨٩هـ)

- موسوعة مهارات تفسير القرآن الكريم، إعداد: مجموعة من المؤلفين، بإشراف: دار عطاءات.

---

(٢٨٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ ص٨٨-٨٩، ج١.

(٢٨٣) انظر: تفسير القرآن بالقرآن، د. محسن المطيري، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ه، ص١٠١-١٠٥.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فهرس المراجع:

-تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جارالله محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة.
-تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي، تحقيق: خضر محمد، تقديم رشيد رضا، الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى.
-تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار المعتزلي، دار النهضة الحديثة، الطبعة الثانية.
-المغني في أبواب التوحيد، عبد الجبار بن أحمد الهمذاني الأسد أبادي المعتزلي، تحقيق محمد مصطفى، و أب الوفا الغنيمي، المؤسسة المصرية العامة، مصر
-كتاب الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٨٦
-شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار بن أحمد، تعليق أحمد بن الحسن، مكتبة وهبة، القاهرة.
-تفسير أبي بكر الأصم، ويليه تفسير أبي مسلم محمد الأصفهاني، تحقيق: خضر نبها.
-الثمرات اليانعة والأحكام القاطعة، يوسف بن أحمد لثلائي، التراث الإسلامي، اليمن، الطبعة الأولى لعام ١٤٢٣ه.
-جواهر التفسير أنوار من بيان التفسير، أحمد بن حمد الخليلي، مكتبة الاستقامة، سلطنة عمان، الطبعة الأولى: ١٤٠٤ه.
-إعراب القرآن، أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، تعليق عبدالمنعم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانيه، ٢٠٠٤م.
-التهذيب في التفسير، الحاكم لأبي سعد المحسن بت محمد الجشمي، تحقيق عبدالرحمن السالمي، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى، عام ١٤٤٠ه.
- تفسير تحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر ، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ، دار الفكر، الطبعة الأولى، لعام ١٤٠١ه.
- البرهان في علوم القرآن، محمد عبدالله الزركشي، تحقيق يوسف مرعشلي، جمال الدين الذهبي، إبراهيم الكردي،دار المعرفة، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠١ه.
-تفسير الثعالبي، المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن الثعالبي، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، عام النشر ١٤١٨.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

- معجم التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، عام النشر ١٤٠٣هـ .
-التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة .
-حجية الدليل النقلي بين المعتزلة والأشاعرة، د. أحمد قوشتي عبد الرحيم مخلوف، كلية العلوم، القاهرة.
- متشابه القرآن، القاضي عبدالجبار الهمذاني، تحقيق عدنان زرزور، دار التراث، القاهرة.
-تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه الخوارج والجهمية والمعتزلة والباطنية، بديع موسى، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، عام النشر ١٤٣٣ه.
- مجموع الفتاوى، أحمد ابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، الطبعة الأولى،عام النشر ١٤٢٥ه.
- دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية، محمد السيد، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، الطبعة الثانية، عام النشر ١٤٠٤ه.
- درء تعرض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، عام النشر ١٤١١ ه.
-انظر: لسان العرب، جمال الدين محمد بن منظور، دار صادر، بيروت، ص٥٥/ ج٥، فصل الفاء، مادة ﴿فسر﴾، معجم مقاييس اللغة، أحمد فارس زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر ١٣٩٩ه.
-معجم التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى.
-زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج الجوزي، دار ابن حزم، لبنان، الطبعة: الأولى ، عام النشر ١٤٢٣ هـ.
-تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، والإعلان، القاهرة، عام النشر ١٤٢٢ه
- تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون ،بيروت.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

- تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق عبدالرحمن اللويحق، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المجلد الثالث.
- أصول التفسير، محمد بن صالح العثيمين، المكتبة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجدوب، دار الشواف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٢م.
- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة.
-التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزاء.
- تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، تحقيق عبدالرحمن اللويحق، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.
-العقيدة الواسطية، أبي العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، أضواء السلف، الرياض، عام ١٤٢٠ه.
-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠.
-المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد محمد أبو شهبة، دار اللواء، الرياض، الطبعة الثالثة، عام ١٤٠٧م.
-الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديبا البغا، محيي الدين ديب، دار الكلم الطيب، دمشق، الطبعة الثانية، عام ١٤١٨م.
- التفسير الكبير، تقي الدين أحمد عبدالحليم ابن تيمية، تحقيق عبدالرحمن العميرة، دار الكتب العلمية، لبنان.
- مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ه.
- التبيان في أقسام القرآن، شمس الدين محمد ابن بكر بن القيم، دار المعرفة، بيروت.
- مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، مساعد الطيار، مركز التفسير للدراسات القرآنية، الرياض، الطبعة الثانية، عام ١٤٣٦ه.
- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن الشيخ بابن القيم الجوزية، تحقيق علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، أبي محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، تقديم وتعليق عمر بن محمود أبو عمر، دار الراية، الربوة، الطبعة الأولى، ١٤١٢ه.
-تفسير أبي علي الجبائي، تحقيق: خضر نبها، تقديم رضوان السيد، دار الكتب العملية، بيروت، عام النشر ١٤٢٨هـ.
-شرح معالم أصول الدين، فخر الدين الرازي، تأليف شرف الدين المصري التلمساني، دار الفتح، الأردن، الطبعة الأولى، عام ١٤٣١ه.
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لإمام الحرمين الجويني، تحقيق أحمد السايح، علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ه
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق ابن عطية الاندلسي، مطبعة وزارة الأوقاف والشوؤن الإسلامية، قطر، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ه.
- تفسير أبي القاسم الكعبي البلخي، تحقيق: خضر محمد نبها، تقديم رضوان السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ه
- تفسير أبي علي الجبائي، تحقيق: خضر محمد نبها، تقديم رضوان السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ه
- أنوار التنزيل، وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي، محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت
- طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن السيوطي، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة ، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ه
- اضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي،
دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، عام النشر ١٤١٥ هـ.
- التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، فضل حسن عبَّاس، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ ه
- التفسير والمفسرون، محمد السيد الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة.
- تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٦ه.
-الموافقات، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار ابن عفان الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
- التبيان في أقسام القرآن، شمس الدين محمد ابن بكر بن القيم، صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

- دلائل النظام، عبدالحميد الفراهي الهندي، المطبعة الحمدية، الطبعة الأولى، ١٣٨٨ه.
- الإتقان في علوم القرآن، لإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل
الناشر: الهيئة المصرية العامة، ١٣٩٤.
- تفسير القرآن بالقرآن، د. محسن المطيري، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ه

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413